جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة ماستر

المیدان: العلوم الإنسانية
الفرع : تاريخ
التخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر
رقم :.....

إعداد الطالبتين:
لفقير إشراق
لطرش بثينة

يوم: 20/ 06/2023م

النشاط السياسي والعلمي لرفيق العظم الدمشقي

(1867م-1925م)

لجنة المناقشة :

بوطارفة الصادق	أ. مس.أ	جامعة بسكرة	رئيسا
لخميسي فريح	أ.ت.ع	جامعة بسكرة	مشرفا
ومان حرية	أ.مح. أ	جامعة بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2022-2023

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

الحمد لله ربي العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

أهدي عملي إلى أمي الحبيبة

أطال الله في عمرها ، وأبي العزيز مصباح دربي حفظه الله لي

من كل سوء وأطال في عمره

وإلى كل العائلة ، والأصدقاء الذين جمعتني بهم الرفقة الطيبة

طيلة مشواري الدراسي ....

وإلى الأساتذة الأفاضل وكل من ساندني من قريب أو بعيد .....

اهديهم جميعا هذا العمل المتواضع .

لطرش بثينة

الإهداء

نحمد الله عز وجل ونشكره على نعمه

أهدي ثمرت جهدي هذا إلى الذي دعمني أبي حفظه الله ورعاه

وأمي الغالية أطال الله في عمرها وإلى كل إخوتي وعائلتي

والدكاترة والأساتذة ، وكل من دعمني من قريب أو بعيد

وكل زميلاتي اللواتي جمعتني بهم الرفقة الطيبة

طيلة مشواري الدراسي .

* لفقير إشراق *

شكر وعرفان

"ربي لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ،ولك الحمد والشكر من قبل ومن بعد على توفيقك لنا في إتمام هذا العمل ".

نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ المشرف

"فريح لخميسي "

الذي نرى فيه مثال الأستاذ الناجح من خلال نصائحه وتوجهاته القيمة لنا في كل مراحل هذه المذكرة .

كمانقدم أسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة

إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة ،إلى الذين مهدوا لنا طريق العلم والمعرفة ، إلى جميع أساتذتنا الأفاضل .

ونشكر كل من ساعد على إتمام هذا البحث وقدم لنا يد العون والمساعدةوزودنا بالمعلومات اللازمة لإتمام هذا العمل .

(بثينة ، إشراق)

مقدمة

مقدمـــــة

عرفت بلاد الشام ،خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشريين الميلاديين ظهور مجموعة من أعلام العلم والإصلاح ، كرسوا حياتهم لنهضة الأمة العربية والإسلامية ، ولعبوا دورا كبيرا لأجل نهضها ونشر الوعي في بلدانهم التي تكالبت عليها الدول الأوروبية ، في ظل تحولات كبرى تمثلت في سياسية واقتصادية وفكرية أبرزها ضعف الدولة العثمانية واندلاع حروب إقليمية انتهت بحرب عالمية كبرى ما بين 1914م و1918م غيرت خريطة العالم العربي والإسلامي، وكذا أزمات اقتصادية وانتشار تيارات فكرية أجنبية تهدف إلى ضرب مقومات الشخصية العربية الإسلامية. من هؤلاء الأعلام الذين انبروا من أجل شحن همم شعوبهم ونشر الوعي الوطني ودعوا إلى النهضة وترك التخلف و انخرط في الدعوة إلى الإصلاح رفيق العظم الدمشقي الذي اخترناه كموضوع دراسة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ الوطن العربي المعاصر بعنوان: ((النشاط السياسي والعلمي لرفيق العظم الدمشقي 1867 – 1925)).

أسباب اختيار الموضوع :

تقف وراء اختيارنا للموضوع جملة من الدواعي أبرزها اختيار المشرف وتشجيعه للموضوع تفاديا للمواضيع المدروسة، و رغبتنا في الوقوف على تاريخ بلاد الشام فترة ما قبل نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين من خلال دراسة شخصية رفيق العظم والوقوف على نشاطه السياسي والعلمي .

أهداف وأهمية الموضوع:

يكتسي الموضوع أهمية بالغة إذ يتناول فترة مهمة من تاريخ بلاد الشام والتحولات التي عرفتها هذه المنطقة في جوانب مناحي الحياة المتعددة لاسيما منها السياسي والعلمي، وبروز

شخصيات عدة حملت على عاتقها التصدي للدخيل الأجنبي ومكائده للاحتلال أوطانها وطمس هويتها المتجذرة عبر التاريخ. ومن هؤلاء الشخصيات رفيق العظم.

ومن الأهداف أيضا محاولة التعرف والتعريف بشخصية رفيق العظم من خلال دراسة علمية تبرز دوره السياسي والعلمي في السعي لنهضة أمته، وكذلك التعريف بأعلام ورجال الإصلاح والعلم والسياسة في الوطن العربي الفترة المعاصرة، الذين وقفوا من أجل نصرة قضية أوطانهم.

الإشكالية :

لمعالجة الموضوع طرحنا الإشكالية التالية: إلى أي مدى ساهمت جهود رفيق العظم في الواقع السياسي والفكري في بلاد الشام ؟

وأدرجنا تحت هذه الإشكالية التساؤلات التالية :

1- ما هي العوامل التي ساهمت في تكوين شخصية رفيق العظم ؟.

2-ما هي أهم محطات نشاطه السياسي؟.

3-فيما تمثل نشاطه العلمي ؟.

المنهج المتبع:

وللإجابة على الإشكالية المطروحة والتساؤلات الفرعية قمنا بإتباع المنهج التاريخي كونه يتوافق مع طبيعة الموضوع وهذا بغرض سرد الأحداث التاريخية والوقوف على خلفيتها من خلال التحقيق والتدقيق واستقراها والتأكد من صحتها ومحاولة الخروج بتفسيرات منطقية لها قد تعيد سياقتها وفق ما كانت عليه .

عرض الموضوع :

للإجابة عن الإشكالية المطروحة قمنا بتقسيم موضوعنا إلى مقدمة ، وثلاثة فصول حيث تناولنا في الفصل التمهيدي أوضاع بلاد الشام في عصر رفيق العظم ، فعرضنا من خلاله الأوضاع السياسية والاقتصادية والأحوال الاجتماعية والثقافية في بلاد الشام ، أما الفصل الأول فقد قمنا بعرض حياة رفيق العظم حيث تطرقنا إلى أصله ومولده ثم أشرنا إلى نشأته وتعليمه ، وذكرنا مساره السياسي وصولا إلى وفاته ، وفي الفصل الأخير من هذا العمل تطرقنا إلى نشاطه الفكري الذي تمثل في جملة من مؤلفاته : (شعره ، مقالاته ،كتبه) واختتمنا الفصل بالإشارة إلى نظرة بعض الكتاب في شخصية رفيق العظم ، أما الخاتمة فتضمنت مختلف النتائج التي توصلنا إليها.

المصادر والمراجع:

وقد اعتمدنا في انجاز هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي لها علاقة مباشرة بالموضوع ، فمن بين المصادر كتاب رفيق العظم أشهر مشاهير الإسلام ، إضافة إلى كتاب ادهم الجندي أعلام الأدب والفن ، وكتاب سامي الدهان قدماء ومعاصرون . أما المراجع فهي متنوعة من كتب و موسوعات من بينها كتاب أحمد عبد العزيز عيسى تاريخ العالم العربي الحديث وموسوعة الجمعيات القومية العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني لفوزي السباعي ، وغيرها من المراجع المتخصصة والعامة التي تناولت عصره، أو تناولته بصورة مقتضبة.

الصعوبات:

أما الصعوبة التي صادفتنا هي صعوبة الحصول على المادة العلمية من مصادر ومراجع ، وإن توفرت فهي غير متاحة.

الفصل التمهيدي :

أوضاع بلاد الشام في عصر رفيق العظم

أولا: الأوضاع السياسية.

ثانيا: الأوضاع الاقتصادية.

ثالثا: الأوضاع الاجتماعية.

رابعا: الأوضاع الثقافية .

أولا – الأوضاع السياسية لبلاد الشام :

لقد شهدت بلاد الشام في الفترة الممتدة من النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى بداية القرن العشرين ؛ وهي الفترة التي عاشها رفيق العظم ، مجموعة من الأحداث و التطورات السياسية نذكر من أهمها :

أ – الوضع الإداري و القانوني لبلاد الشام :

عند صدور قانون الولايات عام 1864م، أعادت الدولة العثمانية تنظيم الوحدات الإدارية التي كانت تنقسم إليها أراضيها وتشكلت بدلا من الايالات السابقة وحدات أطلق عليها القانون الجديد اسم الولايات، ويكون على كل ولاية وال، وتنقسم الولاية إلى وحدات إدارية أصغر تعرف بالسنجق يحكم فيه المتصرف، وهذا بدوره ينقسم إلى أقضية تحت إدارة القائم مقام ، ويتكون القضاء من مجموعة من النواحي والقرى ولكل منها مختار.[1]

وبموجبه قسمت بلاد الشام إلى ولايتين هما ولاية حلب وولاية سوريا، وسنجق لبنان،[2] تعتبر ولاية حلب من أولى الولايات التي طبق فيها قانون الولايات الصادر ب 1864 م،وبعد سنتين من صدوره ضمت ولاية حلب ستة ألوية هي حلب ، مرعش واورفة، قوزان ، بياس وادنا[3]

كما قسمت ولاية سوريا إلى ألوية (سناجق)، ولما كان التقسيم الإداري من الناحية الجغرافية لولاية سورية غير ثابت فسوف اكتفي فيه بذكر الألوية التي وجدت في إيالة الشام قبل

---

[1]– حسن علي عبد الله ، **التقسيمات الإدارية لولاية حلب 1866.1918 م** ، (مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية)، جامعة القادسية كلية التربية قسم التاريخ،ع1، ص 63.

[2]– زهير غنايم عبد اللطيف غنايم ، **لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية 1864.1918م** ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، (د س) ، بيروت لبنان ، ص 45 .

[3]– حسن علي ، المرجع نفسه ، ص 68 .

سنة 1864م واستمر وجودها ضمن ولاية سورية بعد سنة 1914م وهذه الألوية هي: لواء دمشق أو الشام ولواء حوران ولواء حماه، ثم لواء الكرك أو معان .[1]

كما تم إدراج كل مناطق فلسطين ضمن ولاية الشام ، وفي عام 1887م تم أنشاء ولاية ثالثة هي ولاية بيروت ، التي ضمت لوائي نابلس وعكا ، وقد تميز النظام الإداري في الدولة العثمانية بالتغيير المستمر تبع للظروف السياسية التي مرت بها الدولة العثمانية بغية أحكام سيطرتها على ممتلكاتها [2]، لكن لواء الشام حافظ على تقسيماته الإدارية حتى انتهاء الحكم العثماني سنة 1918 م.[3]

ب – الاتفاقيات السرية لاحتلال بلاد الشام:

1. اتفاقية سايكس بيكو1916:

هي جزء من اتفاقيات سرية بين إنجلترا وفرنسا وروسيا تمت على شكل خطابات متبادلة بين هذه الدول حول ما يخص كل دولة من غنيمة من أملاك الدولة العثمانية ، فقد تم الاتفاق عليها في 16 ماي 1916م.[4] ووقعها عن الجانب الفرنسي جورج بيكو، وعن الجانب الإنكليزي سير مارك سايكس وذلك لتحديد مناطق نفوذ كل من بريطانيا وفرنسا في ولايات الشام العثمانية[5]، وقد لونت الأقطار العربية بالألوان حيث خصص لكل دولة لون ، المنطقة الزرقاء تكون لفرنسا وتشمل القسم الأعظم من بلاد الشام(سوريا ، لبنان) وبحصة من جنوب الأناضول

---

[1]–عبد العزيز محمد عوض ، **الإدارة العثمانية في ولاية سورية 1914.1864م** ، دار المعارف مصر القاهرة،1969 ، ص، ص :70–71.

[2]– منير عايش وآخرون ، **جغرافية فلسطين وتاريخها الحديث والمعاصر**،ج10، مركز المناهج ، فلسطين ،2020 ، ص 73 .

[3]– عبد العزيز ، المرجع نفسه،ص75.

[4]– احمد عبد العزيز عيسى،**تاريخ العالم العربي الحديث**،مكتبة بستان المعرفة،الإسكندرية،2016،ص 230.

[5]–تيسير جباره، **تاريخ الدولة العثمانية (1924.1280)**،جامعة القدس المفتوحة،فلسطين،2015م،ص248.

والموصل بالعراق ،والمنطقة الحمراء تكون لبريطانيا وتتألف من شريط يمتد من أقصى جنوب سوريا عبر العراق إذ يشمل ولايتي بغداد والبصرة أما المنطقة البنية فتشمل فلسطين وتم الاتفاق على أن تبقى تحت الإشراف الدولي [1] .

2. وعد بلفور 1917م:

منذ 1898م أصبحت المنظمة الصهيونية العالمية المركز التنظيمي والسياسي للحركة الصهيونية، وفي البحث عن حامي لها ، حاولت إقامة اتصالات مع حكومات عدد من الدول الكبرى ، وقبل الحرب العالمية الغفأولى اتجه الصهاينة نحو إمبراطور ألمانيا، وأملوا بمعونته لتحقيق خططهم لاستعمار فلسطين ، واتجهت جماعة صغيرة صهيونية بقيادة الدكتور إيزمان نحو الانكليز ، وقد اعتمدت على تعاون الامبريالية الإنكليزية، وفي بداية 1917م أي بعد أن تم الاستعداد للاستيلاء على فلسطين، تذكرت الحكومة الانكليزية مطامع الصهاينة وقررت استغلال خدماتهم بغية تبرير سلخ فلسطين من الدولة العربية، وفي فيفري1917م قام سايكس بتكليف من الحكومة الإنجليزية بإجراء اتصالات مع القادة الصهاينة، وفي صيف 1917م إستمرت المفاوضات، وفي مجرى هذه المفاوضات ظهر توافق تام بين وجهات النظر، فنشرت الحكومة الانكليزية في نوفمبر1917م بيانا عن سياستها في فلسطين، وكان البيان بشكل رسالة من بلفور – وزير خارجية انكلترا ، إلى روتشيلد الصيرفي الانكليزي اليهودي .[2]

وجاء في بيان بلفور:(إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي

[1]– عبد الباسط سيدا ، "**أثار اتفاقية سايكس بيكو وتوابعها في رسم حدود الجزيرة السورية**"ع19 ،2022 ، ص42 .

[2]– لوتسكي،**تاريخ الأقطار العربية الحديث**، تر عفيف البستاني،ط8، دار الفارابي ، بيروت،1985م، ص467.

للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا انه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف الغير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ،ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى)[1] وسرعان ما أسندت حكومة أمريكا بيان بلفور وعملت كثيرا على إنجاح المفاوضات الانكلو-صهيونية ، وفي 1917م انضمت حكومتا فرنسا وإيطاليا إلى بيان بلفور.[2]

ج-مؤتمر سان ريمو:

عقد الحلفاء الغربيون(واليابان) في أفريل1920م ، في مدينة سان ريمو الايطالية مؤتمرا دوليا لبحث مصير السلطنة العثمانية ورسم معالم معاهدة صلح مع تركيا المهزومة في الحرب[3] وقرروا وضع المناطق العربية الواقعة بين البحر الأبيض المتوسط والحدود الفارسية تحت الانتداب [4] ، كما أرادوا تجزئته وفق خطة سايكس بيكو السرية ولإضفاء الشرعية الدولية على هذا التقسيم وعلى وعد بلفور، وقد مثل بريطانيا لويد جور وفرنسا كليمنصو، وايطاليا نيني (وجميعهم رؤساء حكومات) بينما مثل الولايات المتحدة سفيرها في روما ،قد عقد اجتماعًا تمهيديًا في لندن استمر من12إلى 23 فيفري 1920م لمناقشة مستقبل فلسطين وسورية ولبنان والعراق دون أي اعتبار لوعود الحلفاء التي قطعوها للعرب ولمبادىء ويلسون ولتقرير لجنة كينغ كراين ، وافق المؤتمرون على الإطار النهائي لمعاهدة الصلح مع تركيا والتي سميت في ما بعد معاهدة سيفر، كما ناقشوا موضوع اقتسام نفط الموصل وحصلت فرنسا على ربع أسهم الشركة

---

[1] – تيسير جباره ، المرجع السابق، ص 249 .

[2] –لوتسكي، المرجع السابق ، ص 468.

[3] –مسعود الخوند،(**الموسوعة التاريخية الجغرافية معالم وثائق وموضوعات زعماء سوريا**)،ج10،مؤسسة،هانياد لبنان (د.س)،ص49.

[4] – الغالي غربي، **دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي1916/1288**،ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،2011،ص 267.

المحتكرة لإنتاج النفط في العراق وتعهدت بالسماح بمرور أنابيب النفط في سورية ولبنان وصولاً إلى شاطئ البحر المتوسط ، واتخذ المؤتمرون قراراً بتوزيع الانتدابات على البلدان العربية في المشرق العربي فوضعوا سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، وفلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني ودمجوا وعد بلفور في صك الانتداب على فلسطين دون مراعاة للمادة 22 من ميثاق عصبة الأمم التي نصت على أن رغبات أهل البلاد يجب أن تكون عاملاً رئيسيا في اختيار الدولة المنتدبة.[1]

ثانيا – الأوضاع الاقتصادية لبلاد الشام:

أ – الزراعة:

لقد كانت الزراعة عماد الثورة الرئيسي ووسيلة المعيشة بالنسبة للعدد الأكبر من سكان بلاد لشام،وفي هذه الفترة أكملت الحكومة العثمانية التنظيمات المصرية، وطبقت قانون الولايات وأنشأت المحاكم النظامية ،وأسهم ذلك في الحد من غارات البدو وتوطيد دعائم الأمن ،فأقبل الفلاحون على الزراعة،وعمدت الحكومة إلى تشجيعها ،وأمرت مدراء الزراعة بأن يعملوا على ترغيب الأهالي بزراعة القطن والأرز والنيلة ، إضافة إلى الحبوب ،لتزداد ثروتهم.[2]

بالنسبة لزراعة المشمش فهي زراعة قديمة في سوريا وخصوصا في أطراف دمشق حيث تشكل أساس ثروة أكثر سكان الأنحاء، وقد صرح القنصل الفرنسي (جيلبرت)أن محاصيل مشمش دمشق لم تزد سنة 1884م عن 4500 قنطار وسنة 1885م ارتفعت هذه القيمة إلى 7000قنطار حتى بلغت 66000قنطار في سنة 1891م، إضافة إلى أن لشجر التين أهمية خاصة لتغذية أكثر الفلاحين وهو من الأشجار التي توجد في البلاد السورية مستوفية لجميع

[1]– مسعود الخوند ، المرجع السابق ص ،ص: 49 – 50 .

[2]– احمد طربين، **تاريخ المشرق العربي المعاصر** ،المطبعة الجديدة ، دمشق، 1985–1986م ،ص، ص :364–365.

الشرائط اللازمة لنموها الطبيعي ، كما أخذت زراعة الفستق بأطراف حلب أهمية خاصة واتسعت على اثر سهولة بيع محاصيلها ، ثم تأتي زراعة الجوز خصوصا بأطراف الشام حيث كانت إصداراتها قبل الحرب نصف مليون فرنك .[1]

أما بالنسبة إلى زراعة التوت ففي الفترة الواقعة بين عامي 1886 و1893م قام الأهالي مشجعين من الصناعيين الأوروبيين ،بتوسيع مجال زراعة التوت إلى الحد الذي تضاعف فيه خلال هذه الفترة القصيرة ولاسيما في سهل البقاع ، ويقدر عدد أشجار التوت في ولاية دمشق ب 3,395,000 شجرة ،و بالنسبة إلى ولاية بيروت يقدر عدد الأشجار ب9,170,000 شجرة، أما لبنان فيقدر عدد الأشجار ب: 28,000,000 شجرة حسب الجدول رقم :(01)[2].

المساحة وعدد أشجار التوت(ولاية دمشق وبيروت وجبل لبنان)ما بين 1889-1893م

الولاية	عدد الأشجار	المساحة المزروعة
ولاية دمشق	3,395,000	1760هكتارا
ولاية بيروت	9,170,000	4500 هكتارا
متصرفية جبل لبنان	28,000,000	14000 هكتارا

هذا فيما يخص الأشجار المثمرة ، أما بالنسبة لزراعة القطن فقد اقتصرت زراعته في الأطراف الشمالية السورية التي لا تحتاج إلى الإسقاء الصناعي وخصوصا في أطراف أدلب ودانا غربي حلب.[3]

---

[1]-الأمير على الحسني، **تاريخ سوريا الاقتصادي** ، مطبعة بدائع الفنون ،دمشق ، 1342 هـ،ص،ص: 267-270 .

[2]- وجيه الكوثراني، **بلاد الشام في مطلع القرن العشرين: السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في وثائق الدبلوماسية الفرنسية** ، المركز لعربي للأبحاث ودراسة السياسات ،ط3،بيروت،2013، ص، ص:120-122.

[3]-الأمير علي ، المرجع نفسه ،ص،ص:273-275.

أما بخصوص زراعة الحبوب خصوصا الحنطة والشعير فنرى أن أكثر السهول السورية خصوصا أطراف حوران والأراضي الشرقية متخصصة بهذه الزراعة التي تكتفي بالقليل من المياه والعناية ولا تحتاج إلى رؤوس الأموال كزراعة غيرها من الأشجار المثمرة ويصعب سرقتها وتعطي كل سنة واردات يسهل نقلها وحفظها وبيعها. [1]

ب- الصناعة:

في مجال الصناعة تقف مدينتا دمشق وحلب في مقدمة المراكز الصناعية في الشام واشتهرت الصناعات النسيجية المتنوعة وصناعة الزجاج والخزف ولا سيما النوع المعروف بالقيشاني، إضافة إلى الصناعات المعدنية الحديدية لصنع لوازم المزارعين والفلاحين وصناعة السيوف والدروع ،والنحاسية لصناعة الأواني المنزلية ،والصناعات الخشبية لصنع الآلات الموسيقية والمفروشات ، وصناعة الصابون والزيت والحلويات والسجاد والدباغة ، وصناعة جلود والمدابغ ،المصابغ ،المطاحن والزجاج[2] .

كما قد أخذت صناعة الحرير و تربية دود الحرير أهمية خاصة في الحياة الاقتصادية وقد ساعدها ذلك على دخول رؤوس الأموال الأجنبية إليها لتأسيس معامل حريرية على الطراز الأوروبي ووجد في بيروت ولبنان سنة 1881م 67 معملا ، أما العمال فقد بلغو سنة 1881 م تسعة آلاف عامل[3].

[1]-الأمير على الحسنى المرجع السابق، ص،ص: 278-279.

[2]- أحمد طربين، المرجع السابق ،ص 365.

[3]-الأمير على ، المرجع نفسه، ص256.

وفي عام 1910 أصبح عدد المصانع في سورية 194مصنع ، ويقدر أن 20 منها لا تعمل ذلك العام ، وأما المصانع التي تعمل فيقدر عددها ب 108مصنعا تنتج خيوطا بالشكل التالي: – تنتج حريرا (إكسترا) :4 مصانع.

– تنتج حريرا (نوع أول):20 مصنع.

– الباقي من المصانع تنتج أنواعا من الدرجة الأولى والثانية[1]

حسب الجدول رقم :02كمية الحرير المنتجة في سورية بين عامي 1901و1911م(كلغ)[2]

السنة	الكمية (كلغ)
1901	41،000
1902	424،000
1903	494،000
1904	453،000
1905	480،000
1906	452،000
1907	517،000
1908	474،000
1909	472،000
1910	527،000
1911	524،000

[1]–وجيه الكوثراني، المرجع السابق ، ص123.

[2]– المرجع نفسه ، ص 124.

كما قد كانت هناك صناعات تسمى بالصناعات البيتية والحرف كشغل الإبرة والصنارة وحياكة السجاد ، وكانت هذه المصنوعات رائجة في كل أنحاء السلطنة العثمانية ، فكانت المنسوجات تصدر إلى مصر والأناضول وفلسطين والعراق ، ومع خضوع سورية للانتداب الفرنسي تم العمل على خنق الحرف ، وأصيبت الصناعة بضربة صاعقة لأن الانتداب في جوهره عملية استعمارية تهدف على جعل البلاد مصدرا للمواد الأولية ولاسيما القطن الذي كانت تحتاجه معامل ليل والحرير الذي كانت تحتاجه معامل ليون.[1]

جـ التجارة:

أما فيما يخص التجارة لابد للتطرق لتطورات الشام التجارية في هذه الفترة ،بداية بالتكلم عن وارداتها سنة 1885م حسب وثائق القناصل الإنجليزية في هذه السنة، حيث بلغت 179300فرنك ،ولكن لم تبقى على هذه الحالة بل هبطت حسب التقارير المذكورة بالتتابع إلى عشرة مليون فرنك ثم ارتفعت سنة 1889م ، وفي 1890 ارتفعت واردات الشام بصورة متتابعة من عشرين مليون فرنك سنة 1890م إلى واحد وعشرين مليون فرنك سنة 1893م.وإذا دققنا في البلدان التي أتت منها هذه الواردات نرى أن إنجلترا تأخذ الدرجة الأولى بالتجارة الشامية، فقد بلغت واردات الشام من إنجلترا سنة 1885م ما يقارب النصف من مجموع الواردات، و تليها التجارة الفرنسية .[2]وقد اشتملت الواردات على جميع السلع التي تحتاجها البلاد ولا تستطيع إنتاجها إضافة إلى الحاجات الجديدة التي خلقها تبدل الأزمنة كالآلات والملابس حديثة الطراز

[1]–حكمت علي إسماعيل،محمد خير فارس ،**نظام الانتداب الفرنسي على سورية1920–1928م**،دار طالاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق،ط1، 1998م ،ص،ص:374–375.

[2]–الأمير على الحسنى ،المرجع السابق، ص،ص: 317–318 .

أما الصادرات فشملت :الحيوانات والمنتجات الحيوانية(الجلود والصوف)، الحبوب والفواكه وزيت الزيتون والقطن ، وبعض المصنوعات المحلية .[1]

وقد بلغت صادرات الشام حسب تقارير القناصل الإنجليزية سنة 1885م إلى897692 فرنكا ،و في سنة 1894م ارتفعت إلى 12مليون فرنك ، وقد تقدمت فيما بعد على اثر تحسين المواصلات بينها وبين حوران والساحل،[2]وبفضل تجارة الواردات والصادرات هذه التي كان تجار البلاد يعملون بها أصبحت المنطقة تعد سوقا للدولة العثمانية ، فكان يتوافد التجار من كل الأنحاء من تركيا وفلسطين، شرق الأردن والعراق إلى مراكز التجارة في البلاد ليبتاعوا كميات كبرى من البضائع المستوردة وليبيعوا فيها غلال بلدانهم بقصد التصدير ،وبانتهاء الحرب العالمية الأولى واقتسام أجزاء من الدولة العثمانية ووضع سوريا تحت الانتداب الفرنسي ، تجلى هذا العمل الانفصالي من الوجهة الاقتصادية بإقامة حواجز جمركية بينها وبين الدول العربية وخاصة الدول المجاورة منها ، بعد أن كان اقتصادا واحدا وكانت حلب ودمشق المركزين التجاريين المهمين في البلاد ، لهذا نرى أنه لما انحلت الدولة العثمانية هبطت بانحلالها التجارة السورية التي كانت مزدهرة في الماضي ، وأصبح كل من تركيا وسورية والعراق وفلسطين وشرق الأردن دول منفصلة بنفسها ، فانقطعت بين هذه البلدان المذكورة روابط التجارة الحرة ،إذ أحاطت كل منها نفسها بسور من الحواجز الجمركية لكي ترقى اقتصادها الداخلي ، فلم تبقى بلاد الشام بالطبع سوقا للدولة العثمانية وخفت حركة تجارتها كثيرا.[3]

[1] ستيفن هامسلي لونغريغ، **تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي** ،تر بيار عقل دار الحقيقة ،بيروت،(د.س)،ص342.

[2]– الأمير على الحسني ، المرجع السابق ، ص320.

[3]–حكمت علي إسماعيل ،محمد خير فارس ، المرجع السابق ، ص،ص:363–364.

ثالثا – الأوضاع الاجتماعية لبلاد الشام :

أ– التحول الاجتماعي:

لقد ظهر في هذه الفترة على الصعيد الاجتماعي طبقة وسطى برجوازية جديدة تتألف من التجار والأطباء والمحامين و المعلمين ، وأرباب الصنائع والحرف الأخرى، وبدأت عناصر هذه الطبقة تشق طريقها إلى المراكز العسكرية و الوظائف الإدارية والمناصب العلمية، بعد أن كان وقفا على عائلات معينة، وتعمل على تغيير بنية المجتمع الشامي وقواه الفاعلة ببطء ، وتدفعه نحو التنظيم البرجوازي ، صحيح أن حواضر بلاد الشام ومدنها قد اشتملت على طبقة وسطى من الحرفيين وأرباب الصنائع إلا أن تلك الطبقة كانت ضعيفة .[1]

لذلك فإن ظهور طبقة وسطى برجوازية فاعلة ومتأثرة بحركة التنظيمات العثمانية وبالاقتباس من الغرب ، كان ظاهرة جديدة تركزت عليها آمال المستنيرين والمصلحين لقيادة الإصلاح والتجديد في ميادين الفكر والمجتمع والاقتصاد ، وبتقدم هذه الطبقة إلى مراكز القيادة والتوجيه في المجتمع تقدمت معها مبادئها الاجتماعية، فتطور تدريجيا شكل الأسرة من الطراز الأبوي إلى الطراز الحديث على شكل أسرة صغيرة ،ويلاحظ أن الطراز الأبوي القديم كان يتميز بسلطة الأب المطلقة على الأفراد الذين يعيشون معه تحت سقف واحد ، ويضمون الأب والأم والأولاد، إضافة إلى زوجات الأولاد وأولادهم ، يتقاسمون جميعا معيشة مشتركة يحققون من خلالها التعاون الاقتصادي، ومع ظهور الطبقة البرجوازية الجديدة ، اهتزت بنية الأسرة الأبوية وظهر فيها النزعة الفردية ، وبدأت تتجه نحو التفكك وانحلال الروابط بين أفرادها ، ونتج عن ذلك زعزعة الصلات العائلية فلم يعد الابن بالضرورة يتبع خطوات أبيه في عمله وحرفته كما كان شائعا من قبل ، كما أخذت بعض مفاهيم الأخلاق تتغير، بسبب انتشار الأفكار

[1] - أحمد طربين ، المرجع السابق ، ص 371.

الاجتماعية التي قامت على أساس الحرية الفردية واحترام حرية الآخرين في ممارسة حقوقهم وحرياتهم ، وبعد تطور شكل الأسرة تدريجيا تطورت كذلك الآداب والأذواق العامة،فأصبح أفرد الأسرة البرجوازية يأكلون في أطباق خاصة ، في غرفة الطعام ، بدل الآنية الكبيرة التي يتحلقون حولها جلوسا فوق بساط على الأرض ، وينامون على السرر المريحة في غرف النوم بدل الفرش الموضوعة على أرضية القاعة ، وتأنقت النساء في استخدام مساحيق التجميل والعطور الغربية والتزين بالحلي والمجوهرات المستوردة ، والظهور مع أزواجهن في المناسبات الاجتماعية على نحو لم يألفه المجتمع في العصر الغابر ، ولكن يلاحظ أن عدد هؤلاء المتفرجين لم يكن كبيرا، وكانت ملامح التغيير الاجتماعي تتضح تدريجيا برغم معارضة الملتزمين من رجال الدين وطلبة العلم ، ووقوفهم في وجه جهود كبار المصلحين أمثال فؤاد باشا ومدحت باشا الذين ناصروا تيار الاقتباس من الغرب[1].

وتعد ظواهر التحول هذه والتحديث والتطور المتسارع التي ألمت بالمجتمع فيما بين الحربين العالميتين ظواهر انتقال يصعب اعتبارها مفيدة دائما ويمكن ردها إلى عامل أساسي وهو التأثيرات الغربية المباشرة على المجتمع.[2]

[1]–أحمد طربين ،المرجع السابق ،ص،ص:371–373.

[2]–ستيفن هامسلي لونغريغ، المرجع السابق ،ص355.

ب –الهجرة:

يتصل موضوع الهجرة بموضوع الملكية الزراعية ،ذلك أن بعض الفلاحين تركوا أراضيهم تخلصا من دفع الضرائب عليها أو فرارا من نظام تحرير النفوس لعام 1881؛ فالفلاحون كانوا يخشون التجنيد والضرائب [1].

وقد شهدت بلاد الشام حركات هجرة داخلية كهجرة الدروز من لبنان إلى حوران ، وقد استمرت حركة النزوح عن البلاد ، باتجاه الولايات المتحدة والأرجنتين والبرازيل وإفريقيا الغربية وكان ثلثا من النازحين من اللبنانيين وحدهم، والثلث الباقي من السوريين [2]سعيا وراء الثروة في أمريكا وإفريقيا ومصر خاصة بعد الاحتلال الإنجليزي، للعمل في مجالات الإدارة البريطانية أو في الفعاليات الخاصة ولاسيما الصحافة، وخسرت البلاد بهجرتهم خسارة اجتماعية واقتصادية لأن المهاجرين كانوا من الشبان المثقفين الذين وجدوا مجالا أرحب لحرية الفكر بعد أن ضاقوا بأحوال الحياة السياسية والاقتصادية في مواطنهم الأصلية ، ومقابل الهجرة الوطنية خارج بلاد الشام ،كان ثمة هجرة أجنبية إليها ؛وقد حضرت جاليات ألمانية إلى فلسطين أيام مدحت باشا وما قبله بقليل ، وثمة هجرة إسلامية إلى بلاد الشام حين هاجر مسلمو البوسنة(البوشناق)إليها في أعقاب احتلال النمسا للبوسنة والهرسك عام 1878م ، وقد جرى توطينهم في بلدة قيسارية القديمة على ساحل فلسطين، وأعطوا الأراضي لتملكها وزراعتها ،أما الهجرة اليهودية ، فقد بدأت طلائعها منذ العهد المصري في الشام ، إذ توطنت أعداد قليلة من اليهود في مدن القدس وارتفع عددهم تدريجيا إلى 35ألف عام 1880م، وبعد سنتين وفد إلى فلسطين اليهود من روسيا

[1]–أحمد طربين ، المرجع السابق، ص362.

[2]–ستيفن هامسلي لونغريغ، المرجع السابق،ص357.

وبولونيا فرارا من المذابح هناك ، وهذه المرة جاؤوا بدافع استيطاني ورغبة في إنشاء مستعمرات.[1]

ج-الوضع الصحي:

في هذا المجال سنتكلم أولا عن المستشفيات الخاصة في بعض المناطق من بلاد الشام أبرزها لواء عكا، حيث اهتمت الإرساليات التبشيرية الغربية بإنشاء المستشفيات في اللواء، وكان هدفها استغلال الخدمات الطبية وسيلة لتحقيق أهدافها الدينية ، وأنشأت البعثة الطبية الاسكتلندية المستشفى الإنجليزي في طبرية وقد صدرت الموافقة الحكومية على إنشائه سنة 1892م، كما أقامت الإرساليات التبشيرية المستوصفات لتقديم الأدوية ومعالجة المرضى ، كذلك أنشأ اليهود والجمعيات التابعة لهم مستشفيات خاصة بهم ، وأقيم بعض المستشفيات في أبنية خاصة ، وكانت الحكومة تحدد مساحة هذه المستشفيات ،فعندما سمحت الدولة العثمانية ببناء المستشفى الإنجليزي في الناصرة ، اشترطت أن يكون طول البناء 47ذراعا وعرضه 23ذراعا ،وارتفاعه 16ذراعا.[2]

و قبل عام 1914م كانت بعض المؤسسات الدينية الفرنسية تنتشر في سورية منشآت للإسعاف تغذيها جزئيا أعمال الإحسان الخاصة ، وتساعدها وزارة الخارجية الفرنسية ، حيث كان في دمشق مستشفى لقديس لويس ،ومستوصفات منتشرة في حمص ودمشق وحلب والاسكندرونة ، وخلال الحرب توقفت هذه المؤسسات عن العمل ،كما كانت عناية الحكومة التركية أقل اهتماما بالحالة الصحية للسكان ، وإجراءاتها محدودة من أجل مكافحة الأمراض، وحماية رعاياها من نتائج الحصار العسكري والاقتصادي وعواقبه، مما سبب وفيات متعددة

[1]-أحمد طربين ، المرجع السابق، ص،ص:362-363.

[2]- زهير غنايم عبد اللطيف غنايم ، المرجع السابق ،ص،ص:263-265.

وفي نهاية عام 1919م كان الجنرال غورو*قد اتخذ قرار بتنظيم دائرة الصحة والإسعاف العام ، وتم تطوير الإسعاف الطبي وتوسيع مجال الدائرة الصحية بالنسبة للمشافي والمستوصفات فقد ازداد عددها أيام الانتداب ،بالإضافة إلى المستوصفات التي فتحته الحكومات المحلية ، وكان المرضى يترددون إليها.[1]

رابعا- الأوضاع الثقافية لبلاد الشام :

أ- التعليم :

تغير التعليم في بلاد الشام وتطور مع تطور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بحيث عرف أنواعا من أهمها :

1-التعليم التقليدي :

إن هذا النمط من التعليم قديم العهد ، لكنه استمر في بلاد الشام إلى ما بعد نهاية الحكم العثماني فيها 1918م، ويعود ذلك إلى أن الدولة العثمانية عندما بدأت في إنشاء مدارس حديثة تركت التعليم القديم على حاله ، ولم تجري محاولات لإعادة تنظيمه ، أو فرض رقابة عليه بل اتجهت إلى إنشاء نظام تعليمي جديد قائم بذاته وكانت الدراسة في كتاتيب المدن تبدأ في سن مبكر ، تتولى التدريس فيها في بعض الأحيان معلمة تسمى خجا وكانت هذه الكتاتيب تضم أحيانا الأطفال من الجنسين ، ولم تكن حجرة الدراسة سوى غرفة صغيرة يجلس فيها الأطفال على متاع بسيط من الصباح حتى المساء وكان التلميذ يختم القرآن في هذه المرحلة ثم ينتقل التلميذ بعد هذه المرحلة إلى كتاب آخر أعلى من السابق ،إلا أنه يتصف أيضاً بالبساطة في الأثاث ، أما مواد الدراسة في هذه المرحلة من الكتاب فكانت تعليم مبادئ القراءة

[1]- حكمت علي إسماعيل، محمد خير فارس، المرجع السابق ، ص311- 312.

* هو جنرال ومندوب سامي فرنسي،(أنظر حكمت علي إسماعيل المرجع نفسه ،ص311.)

والكتابة وحفظ القرآن والحساب أما كتاتيب القرى فكان أبناء القرى يبدؤون الدراسة فيها في سن متأخرة.[1]

2-المدارس الحكومية:

أصاب التعليم تقدماً كبيراً في بلاد الشام، حيث قامت لجان يرأسها موظفون عثمانيون يميلون إلى الاقتباس عن الغرب بوضع خطط شاملة تهدف إلى إقامة نظام تعليمي يشمل جميع المراحل من الابتدائية إلى الجامعة ،

ففي عام 1869 صدر قانون التعليم الذي قسم المدارس إلى عمومية وخصوصية ، وجعل التعليم العام إجبارياً ومجانياً لمدة أربع سنوات في المدارس الأولية صبيانية للأولاد والبنات بدون اختلاط في المدن والقرى وللمسلمين وغير المسلمين على حد سواء ، أما مدارس المرحلة التالية الرشدية التي تستمر فيها الدراسة لمدة أربع سنوات أخرى فقد نص القانون على افتتاحها في المدن الكبرى، وقسم التعليم الثانوي إلى مرحلتين: سفلى إعدادية وعليا سلطانية وفوق ذلك فقد وجدت المدارس العليا عالية بما في ذلك كليات التدريب التي كانت تفضي إلى قمة النظام أي الجامعة دار الفنون .[2]

أما التعليم الخاص فقد تناولته المادة 129 من قانون 1869 التي استلزمت حصول مدرسي المدارس الخاصة على مؤهلات تقرها وزارة المعارف العثمانية، كما استلزمت أن تقر تعيينهم سلطات تعليمية سواء أكانت محلية أو مركزية واستوجبت المادة 129 وضع مواد التدريس في قوائم وتقديمها مع نسخ من الكتب المقررة إلى مجلس التعليم في الولاية لإقرارها، على أن تقدم المناهج والكتب إلى وزارة المعارف إذا كانت المدرسة في العاصمة ، وفي كل هذه

[1]-عبد العزيز محمد عوض ، المرجع السابق ، ص، ص : 253- 254 .

[2] -أحمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق ، ص 217 .

الحالات كان الهدف هو الاحتياط ضد أي تعليم يتعارض مع النظام الأخلاقي والسياسي القائم.[1]

إن التوسع في إنشاء المدارس كان في أواخر العهد العثماني، ففي عام 1901م رصدوا مبلغ445 ألف قرش لإنشاء مدارس رشدية في مراكز أقضية جبل الدروز ،وفي نفس العام قام والي سورية بافتتاح مدرسة رشدية في مركز لواء حوران و12 مدرسة ابتدائية في قضاء دوعا وبصر الحرير ،كما بلغ عدد المدارس الإبتدائية 130 في مدينة دمشق عام 1985م منها 19 مدرسة مختلطة 567 تلميذا وتلميذة و16 مدرسة للإناث ضمت 498 تلميذة، و68مدرسة للذكور ضمت2579 تلميذا كما وجد في دمشق مدرسة رشدية واحدة ضمت265تلميذا وزاد الإقبال على المدرسة الرشدية في الشام فبلغ عدد طلابها في 1896م 585 تلميذا.[2]

3-التعليم فترة الانتداب :

كان التعليم موضوع اهتمام وحساسية في نظر الرأي العام وسلطات الانتداب على سواء وفي هذا المجال لعبت الدوائر المختصة التابعة للمفوض السامي دورا مهما،وقد اشتمل هذا الدور على الإشراف على كل المدارس الفرنسية، والترخيص بإنشاء مدارس جديدة خاضعة للنفوذ الأجنبي بالإضافة كانت الأجهزة التابعة للمفوض السامي مسؤولية عن وضع المعايير المدرسية وتنظيم الامتحانات العامة والتنسيق بين البرامج والأساليب المتبعة في مختلف الدول المحلية ، والإشراف على الطلاب الشاميين الذين يدرسون في الخارج ،ومنحت العديد من المؤسسات المحلية عونا مالي مباشرا ،ولم تنجو مدارس القران المتواضعة نفسها من إشراف

[1]-أحمد عبد الرحيم مصطفى ، المرجع السابق ،ص218.

[2]-عبد العزيز محمد عوض المرجع السابق، ص ، ص : 259- 260.

سلطات الانتداب ، وشجعت الدول المحلية على توسيع نطاق خدماتها التعليمية ،ويمكن القول أن الزيادة في عدد الطلبة والمدارس في هذه الحقبة كانت صارخة وجديرة بالثناء.[1]

ب- الإرساليات التبشيرية:

في الواقع ليس هناك اتفاق على فترة زمنية معينة لبداية الاستشراق و التنصير، و الملفت في هذا الموضوع أن بلاد الشام كانت دائما موضع اهتمام البعثات الدينية الأجنبية وخاصة الفرنسية والايطالية والكاثوليكية ، وذلك منذ أيام الحروب الصليبية ، فقد تطلعت بعد انتهاء هذه الحروب إلى القيام بغزو صليبي بطريقة سلمية في ظاهرها لنشر المذهب الكاثوليكي في بلاد الشام [2].

يعود تأسيس المدارس التبشيرية في ولاية سوريا إلى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي عند ما بدأت إرسالية الآباء اللعازريين عملها في دمشق منذ عام 1755 م ،ثم قامت بعد ذلك بنحو عشرين سنة بتأسيس مدرسة للصبيان في دمشق ، وتنافس الإرساليات التبشيرية الأخرى في تأسيس المدارس في بلاد الشام ، لكن نصيب ولاية سورية من هذه المدارس كان أقل من نصيب ولاية بيروت ومتصرفية جبل لبنان حيث تمركز فيهما النشاط التبشيري ، وقد بلغ مجموع المؤسسات التبشيرية في بلاد الشام حتى عام 1912م 38مؤسسة من دول أوروبية متعددة ، كما استطاع الفرنسيون أن يؤسسوا 12 إرسالية في شمال ووسط سورية مستخدمين فيها رهباناً معظمهم من الفرنسيين ، وكانت المدارس الأجنبية تتمتع بحرية في التعليم لم تتمتع

---

[1]- ستيفن هامسلي لونغريغ،المرجع السابق، ص 360.

[2]- يسرى محمد عبد الهادي الحنيفي ، **(الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر هجري وحركة التنصير الإسلامي لها)**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية ، 1992م ، ص 83 .

بها المدارس الوطنية [1]، ذلك أن هذه الإرساليات حاولت التأثير على الناشئة العربية بواسطة التعليم فركزت جهودها عليه في كل مظاهره الليبرالية والعلمية والمهنية والتقنية ، وامتدت الجهود التعليمية الأمريكية والفرنسية من جبل لبنان إلى بيروت، وتوجت بافتتاح الكلية الإنجيلية السورية 1866 الجامعة الأمريكية فيما بعد ، وجامعة القديس يوسف 1874كذلك كان للإرساليات الروسية والايطالية والألمانية دور في تأسيس عدد من المدارس والمعاهد ، وبرغم أن تأثيرها اقتصر على المسيحيين ،إلا أنها بعثت روح المنافسة والغيرة في علماء الدين المسلمين والمسيحيين على السواء ، فأقبلوا على إنشاء المدارس الحديثة في مختلف مدن الشام مدفوعين بدوافع دينية خيرية من ناحية وثقافية كيانية من ناحية أخرى[2] .

ج–الصحافة:

حينما اعتلى السلطان عبد الحميد الثاني عرش الدولة العثمانية ،كان الهياج الشعبي عظيما لمقتل السلطان عبد العزيز من جهة ونفي السلطان مراد الخامس من جهة أخرى ،فقد حاول السلطان عبد الحميد أن يكسب لنفسه شعبية ،فأنعم على رعاياه بالدستور المشهور الصادر في 1876م ،وقد اعترف الدستور في المادة 12 بالحرية الصحفية ، وعلى هذا فقد كانت الصحافة مطلقة الحرية نسبياً ، تنشر الأنباء على إعلانها شريفاً أو سيئاً وتنقد أعمال الحكومة ومأموريها حتى إنها لم تشفق على السلطان نفسه.[3]

---

[1]– عبد العزيز محمد عوض ، المرجع السابق، ص 267.

[2]–احمد طربين المرجع السابق ، ص 375 .

[3]– شمس الدين الرفاعي **تاريخ الصحافة السورية واللبنانية من العهد العثماني حتى الاستقلال 1800 –1947م** منشورات السمار، باريس ،2006،ص، ص : 111 .

وناهيك أن صحف الجنان والجنة والبشير والتقدم وثمرات الفنون في بيروت كانت بلا أدنى خوف تنشر المقالات الضافية عن مواقع الخلل في تركيا ، بل إنها كتبت بصراحة عن مقتل الوزراء في داخل الخلافة ، وذكرت خلع السلطانين عبد العزيز ومراد الخامس وأذاعت خبر انتصار الروس عام 1877على العساكر العثمانيين،وفي هذه الفترة من الحرية صدرت صحيفة لسان الحال لخليل سركس في 1877م في بيروت والتي نشأت على خطة الاعتدال والمسالمة ، كذلك صدر في عام 1878م جريدة أسبوعية تسمى دمشق ناطقة باللغتين العربية والتركية لصاحبها أحمد عزت باشا العابد ، وقد نشر على صفحاتها فصولا كثيرة أشار فيها إلى ما أثر العرب وعلومهم وفضائلهم ، وبعد فترة قصيرة اصدر أوامر إلى مدحت باشا الصدر الأعظم لكي يكمم الصحافة ويلغي بصورة خاصة الصحف التي تصدر عن أحزاب داخلية ،أو طائفة في البلاد العثمانية نفسها .[1]

ومع مجيء الانتداب ظل التضييق على الصحافة فمن وجهة نظر سلطات الانتداب فإن الصحافة اليومية والدورية الكثيفة السياسية في أغلب الأحيان كانت بحاجة إلى المزيد من الانضباط، بل وحتى إلى القمع ، وليس إلى التشجيع والواقع أن هذه الصحف لم تتوصل رغم كتاباتها القوية والذكية وباستثناء قلة منها، إلى مستوى صحفي رفيع .

من جهة أخرى فإن الإنتاج الأدبي باللغة العربية ، لم يكن كبيرا من حيث الحجم، وقد تعرض هذا الإنتاج للعراقيل الناتجة عن أساليب الطباعة والتوزيع البدائية ، هذا إلى جانب أن أغلبه ومع استثناءات مشرفة كان ذا نوعية متوسطة [2] .

[1]– شمس الدين الرفاعي، المرجع السابق، ص ، ص : 112 – 113.

[2]– ستيفن هامسلي لونغريغ ، المرجع السابق، ص : 324 .

الفصل الأول : حياة رفيق العظم

أولا: أصله ومولده

ثانيا: نشأته وتعليمه

ثالثا نشاطه السياسي

رابعا : وفاته

أولا – مولده وأصله

اختلفت الكاتبات حول تاريخ ميلاد رفيق العظم فمنهم من أشار انه مولود ب 1865 م[1] بينما يذكر آخرون انه مولود سنة 1867 م بدمشق[2] ، وهو ابن الأديب الشاعر والكاتب محمود[3] ابن خليل بن أحمد بن عبد الله العظم .[4]

ولد في أسرة عريقة رفيعة المكانة واسعة الجاه مترفة تسلم أفرادها الحكم والثروة والمعرفة، فكان لهم في جوانب البلاد آثار وعمارات وقصور ما تزال من أجمل ما ترك الزمان للوارثين في روعة البناء وزخرفة الهندسة وضخامة الترف وسعة الرقعة [5] .

كما اختلف المؤرخون في أصل منشأ أسرة بني العظم ، فمنهم من ذهب إلى أنها تركية الأصل وآخرون قالوا أنها عربية دون أي شك ، والقائلون بتركيتها يقولون أنها نشأت في أسيا الصغرى في ولاية قونية التركية ، والقائلون بعروبتها أنها تنتسب إلى عشيرة عربية عريقة في المجد تسمى عشيرة بني عزيم من عشائر البلقاء في جزيرة العرب ، وهناك من المؤرخون من يجزم بعروبتها لكنه يقول أنها نشأت في معرة النعمان [6].

---

[1]–سامي الدهان ، **قدماء ومعاصرون** ، دار المعارف بمصر ، 1961، ص 166.

[2]– محمد كرد علي ، **المعاصرون**، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، مطبعة دار أبو بكر ، 1980 ، ص 224 .

[3]– عبد الوهاب الكيالي ، **(موسوعة السياسية)**، ج2 ، دار الهدى للنشر والتوزيع ،(د.س) ص 826 .

[4] – إميل بديع يعقوب ، **(معجم الشعراء منذ بدأ عصر النهضة)** ، ط 1 ،ج 3، دار صادر ، بيروت ، 2004 ، ص 1220.

[5]– سامي ، المرجع نفسه ، ص 166 .

[6]– عبد القادر العظم ، **الأسرة العظمية** ، مطبعة الأنشاء ، دمشق ، 1960 ، ص 8 .

حيث توصلت إلى حكم هذه المنطقة في الربع الأول من القرن الثامن عشر ويذكر شكيب أرسلان القاري أن إسماعيل باشا العظم أول ولاة آل عظم في بلاد الشام [1] .

ثانيا – نشأته وتعليمه:

نشأ رفيق العظم تحت سماء سوريا [2] ، ونشأ نشأت أبناء الأعيان [3] ، كما كان ينشأ أمثاله من أبناء الوجهاء المترفين في ذلك العهد [4] ، في أحد قصور آل عظم قرب المسجد الأموي بدمشق ، واتجه نحو العلم والأدب والفكر منذ نعومة أظافره على غير عادة أقرانه من أبناء الأعيان والأغنياء ،إن انتساب رفيق لعائلة عريقة ذات مكانة مرموقة وفر له فرصة العيش في بيئة منحته الاهتمام والدراية بالشؤون السياسية ، وغرست في نفسه منح الشأن العام جزءا من وقته واهتمامه ،كما هيأت له القدرة على بناء شبكة من العلاقات الاجتماعية ظل طيلة حياته حريص على تنميتها وتوطيدها ، كما ساهم عصره في تكوين ملامحه الشخصية وتحديد مسار حياته ، فقد نشأ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أي في مرحلة مليئة بالأحداث والتطورات شهدت تفاعل عوامل عديدة أهمها ظهور محاولات للإصلاح في الدولة العثمانية. [5]

---

[1]– عبد الكريم رافق ، **العرب و العثمانيون 1516/ 1916** ، ط2 ، مكتبة التاريخ العثماني ، دمشق ، 1993 ، ص ، ص: 235-236.

[2]– محمد رجب البيومي ، **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين** ،ط1 ، ج1 ،دار القلم ، دمشق، 1995 ، ص 163.

[3]– عمر رضا كحالة ، **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية**،مؤسسة الرسالة ،(د.ب)،(د.س)، ص 724 .

[4]– رفيق العظم، **مجموعة أثار رفيق بك العظم** ، عني بجمعها عثمان العظم ، ط1 ، مطبعة المنار ، مصر ، 1344هـ ، ص ب .

[5]– بسام عبد السلام البطوش ، **رفيق العظم مفكر ومصلحا دراسة في فكره ودوره في الحركة الإصلاحية العربية** ، ط1 ، دار كنوز المعارفة العلمية للنشر والتوزيع ، عمان الأردن ، 2007 ، ص 18 .

وحركة الاستعمار العالمي نشطت بصورة مذهلة وامتدت المستعمرات لكل إمبراطورية أوروبية جديدة حتى غطت الأرض [1].

ثم بروز بوادر حركة اليقظة العربية الحديثة ، ومما تجدر الإشارة إليها أن تفاعل هذه العوامل أحدث للمنطقة متغيرات فكرية وثقافية وسياسية واقتصادية واجتماعية ، مما دفع إلى تسمية هذه الفترة بفترة التحولات الكبرى في تاريخ المنطقة ، ولقد تركت هذه التحولات أثرها الكبير في طبيعة البيئة التي عاش فيها رفيق العظم ، ومن ثم في تحديد ملامحه الشخصية ولون ثقافته واتجاهاته وميوله واهتماماته ، وبالتأكيد في الخيارات المتاحة أمامه.

وقد بدأ رفيق العظم تعليمه وهو في سن السابعة من عمره ، بعدما أرسله والده ليتلقى العلم في إحدى مدارس الإرساليات التابعة للروم الكاثوليك ، فمكث فيها سنة واحدة تلقى خلالها علوم اللغة العربية إلى جانب العلوم الأولية الأخرى ،واللغة الفرنسية، وقد غادرها سنة1292هـ.1874م، حين توفي والده والتحق بعدها بحلقة الشيخ توفيق الأيوبي ليتعلم فيها علوم اللغة العربية، وظل رفيق على صلة بهذا النوع من الحلقات العلمية ، التي كانت سائدة في دمشق آنذاك ويشكل جزء من المنظومة التعليمية والثقافية ، وكانت صلتها وثيقة بالتراث العربي الإسلامي، وسددت فراغا كبيرا في مرحلة كانت فيها لغة التعليم الرسمية هي اللغة التركية.[2]

ولم يدفعه والده إلى المدارس الحكومية العثمانية لأنها كانت لتخريج العمال والموظفين، ولا للمدارس العربية لأنها كانت غالبا لتخريج رجال الدين والتخصص في العلوم الشرعية[3].

---

[1] – صلاح زكي أحمد ، **أعلام النهضة العربية والإسلامية في العصر الحديث** ، ط1 ، مركز الحضارة العربية ، القاهرة 2001 ، ص 96 .

[2] – بسام عبد السلام البطوش ،المرجع السابق ، ص: 18–20 .

[3] – سامي الدهان المرجع السابق ، ص166.

كما قد أتحف بعلماء آخرين من كبار علماء عصره (الطاهر الجزائري وسليم البخاري) لينهل من مواردهم الصافية ، ويأخذ عنهم وهو ما غرس في نفسه حب الإسلام والإعجاب بمبادئه التشريعية ، وتاريخ السلف من صدور الصحابة والتابعين[1]

وفي رحاب حلقة الشيخ الطاهر الجزائري اكتسب رفيق نصيبا وافرا من الثقافة و العلم، فقد كان يدور في إطار هذه الحلقة مناقشات متنوعة ، تتصل بالأدب واللغة والشعر والعلوم الشرعية وتاريخ الكتابات العربية المعاصرة ،وظلت هذه المحاور الفكرية تحكم شخصية رفيق العظم وتطبعها بطباعها ، فظل محافظا على مبادئ وأفكار اعتبرتها هذه الحلقة منطلقات أساسية توجه حركاتها وترسم معالم مسيرتها ،تمثلت في إحياء علوم السلف والتراث والعودة إلى ينابيع الشريعة السمحاء ، والدعوة إلى الاستفادة من الحضارة الأوروبية، واقتباس النافع منها، كما قد اكتسب رفيق جزءا كبيرا من ثقافته بجهوده الخاصة، ومطالعته الذاتية الواسعة التي توزعت على الأدب ،التاريخ والشعر ،اللغة العربية ، العلوم الشرعية ومؤلفات المصلحين العرب المسلمين أمثال رفاعة الطهطاوي ، خير الدين التونسي وجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، كما نجد تعدد اهتماماته وتنوعها، ومحاولاته لإتقان بعض اللغات الأجنبية إلى جانب اللغة العربية ، فقد تعلم اللغة التركية وأتقنها محادثة وقراءة وكتابة ، وكان ذلك بمجهوده الخاص ،كما أنه ألم بشيء من اللغة الفرنسية[2]، وبعد أن أتم تعليمه من الحلقات وأخذ عن هؤلاء العلماء ما استنار به عقله انطلق في مضمار الجهاد لبث الأفكار الصحيحة وإنكار الظلم [3]. وشاب مثقف في مثل علمه وماله ،لابد أن يتصل بسياسة عصره وأحوال زمانه.[4]

---

[1]– محمد رجب البيومي ،المرجع السابق، ص164 .

[2]–بسام عبد السلام البطوش، المرجع السابق ص، ص:21– 23.

[3]–محمد كرد علي ، المرجع السابق ،ص224.

[4]–محمد رجب ، المرجع نفسه ، ص164.

ثالثا – نشاطه السياسي:

أ – احتكاكه بالنشطاء السياسيين والجمعيات السياسية السرية :

بعد أن ساقته الظروف إلى مشاهدة العصر والحال والإدارة والسياسية صحب بعض العثمانيين النازلين في بلده [1] ، وعاشر أحرار رجال الحكومة العثمانية من الترك وغيرهم أيضا، وتعلم اللغة التركية باجتهاده حتى صار يقرأ كتبها وجرائدها ،وإذ كان ميالا بطبعه إلى السياسة والأمور العامة استماله بعضهم إلى الاشتغال معهم في جمعياتهم السرية ،فدخل أولا في جمعية الدستور التي أسسها في الشام أسعد بك ، ثم في جمعية الاتحاد والترقي [2].

وقد تشبعت نفسه بالمبادئ الحرة الكريمة ،فكره الاستبداد والاستعمار ، ونفر من الظلم والضيق ، وبتقربه من تلك الجمعيات السياسية السرية أدرك كثيرا من الأسرار عن سبيلها ، ووقف على العنف والإكراه وعرف أن سياسة السلطان وحاشيته تسوق الشرق إلى هاوية سحيقة فأنشأ ينتقد ويقبح في جرأة وفي صراحة أذهلت إخوانه ومحبيه ، فلفتت إليه الأنظار وحامت حوله عيون الجواسيس[3].

ولما اشتد السلطان عبد الحميد في مطاردة السياسيين العثمانيين طلاب الدستور ،وطفق ينكل بمن يتعذر استمالته منهم بالوظائف أو الرتب ،عزم رفيق على الهجرة إلى مصر. [4]

---

[1]–عمر رضا كحالة المرجع السابق ، ص724.

[2]–رفيق العظم ، مجموعة آثار رفيق بك العظم المرجع السابق ، ص ،ص :ج– د.

[3]–سامي الدهان ،المرجع السابق ، ص167.

[4]– رفيق ،المرجع نفسه ، ص د

ب – هجرته إلى مصر:

اشتهر السوريون بالهجرة خارج بلادهم عبر فترات تاريخية طويلة ،و قد حظيت مصر بأعداد من المهاجرين السوريين ،وقد تعددت الآراء في تفسير الأسباب الكامنة وراء هذا الهجرة فمنهم من يعيدها لأسباب اقتصادية للبحث عن فرص العمل أو التجارة ومنهم من قال أنها في إطار الهروب من الاستبداد والظلم ، بالنسبة لهجرة رفيق العظم إلى مصر فقد كانت متعلقة بظروف الدولة العثمانية والسورية خاصة كما تعلقت بظروفه الشخصية وأوضاع عائلته ،فقد مارس نوعا من العمل السياسي الذي لا ترضى عنه الدولة العثمانية ،وكان هذا النشاط في إطار علاقته بحلقة الشيخ طاهر الجزائري ذات الأفكار والرؤى الإصلاحية التي لم تكن الدولة العثمانية مطمئنة لها ،واعتبرتها ذات أهداف سياسية متعلقة بالانفصال والاستقلال ، إلى جانب صلاته بالنشطاء السياسيين ،إذ وجد نفسه متفقا معهم في ضرورة الدعوة إلى العمل بالدستور ،وتوطيد دعائم الحكم الشوري الدستوري النيابي في الدولة ،و صراحته في توجيه النقد لسياسات الدولة ؛لم يكن من طبعه الصبر على الفساد السياسي والإداري ،كما نجد سبب آخر لهجرته إلى مصر وهي صلاته القديمة بمصر التي تعود لسنة 1892م عندما زارها رفقة زوج خالته شريف باشا* وأتاحت له هذه الزيارة معرفة أحوال مصر وظروفها ،زيادة على هذه الظروف التي ساهمت في اتخاذ رفيق لقرار الهجرة نجد ظروف تتعلق بأسرته [1]،فقد ورث عمته حصة في وقف أهالي مصر ، وكان أبوه قد بدد وأضاع ثروته ،ولم يبقى له ولشقيقه إلا ما لا بال له، فحسنت حاله بعض الشيء[2].

---

[1]– بسام عبد السلام البطوش، المرجع السابق ،ص،ص:24–25.

* هو زوج خالة رفيق العظم فاطمة برلنتي وأحد أفراد العائلة الخديوية الحاكمة في مصر .(أنظر كتاب أدهم الجندي ،**أعلام الأدب والفن** ،ج1،مطبعة مجلة صوت سورية ،دمشق ،1954،ص191).

[2]–محمد كرد علي ، المرجع السابق ،ص225.

ويقول شقيقه الكبير عثمان بك أن هجرته هذه كانت سنة 1894م ، وبعد استقراره في مصر بدأ ينشر المقالات السياسية والاجتماعية في أشهر جرائدها اليومية وفي أشهر مجلاتها والموسوعات[1].

فبرز اسمه مصلحا سياسيا على صفحات الأهرام والمؤيد واللواء وسطع نجمه كاتبا مؤرخا ومحققا عالما في صفحات الهلال والمقتطف والمنار، وكان الشيخ محمد عبده بين من سعد بمجالسهم من صفوة الأحرار ، وعن طريقه بدأت صداقته بكبار الكتاب والزعماء في عصره[2]، و تعرف على أعلام البلاد أمثال قاسم أمين، فتحي زغلول وحسن عاصم ، فأفاد من مجالسهم ،كما أفاد غيره من الأدباء والشعراء ، ونبغ كما نبغوا ، فكأنه دخل جامعة فكرية من كبريات الجامعات العربية ، واتصل كذلك بالشيخ علي يوسف صاحب المؤيد ، وعرف مصطفى كامل ومحمد فريد ، فكأنه دخل كذلك من باب السياسة الواسع ، وأدرك ما لم يدرك من قبل، فاختمرت في نفسه فكرة الإصلاح السياسي والاجتماعي[3].

ج – جمعية الشورى العثمانية :

كان رفيق العظم ممن يرون في الخلافة العثمانية سبيلا لرقي الإسلام ونهضة المسلمين إذا تركت مساوئها الأنانية فرجعت عن حكم الفرد واستبداد السلطان إلى حكم الشورى والخضوع للدستور وأخذت بوسائل التقدم الحضاري: جيشا وتعليما وإصلاحا ، فأسس مع صاحب المنار جماعة الشورى العثمانية [4] بالقاهرة سنة 1907 ، ضمن الهيئة التأسيسية : رشيد رضا (رئيس مجلس إدارة) ورفيق العظم (أمين صندوق الجمعية) وحقي العظم(سكرتير عربي) وعبد الله

[1]–رفيق العظم ،**مجموعة آثار رفيق بك العظم** ، المرجع السابق ،ص : د.

[2]–محمد رجب البيومي المرجع السابق ،ص164.

[3]–سامي الدهان ،المرجع السابق ص،ص:167–168.

[4]–محمد رجب ، المرجع نفسه ،ص164.

جودت (سكرتير تركي) وكان رفيق العظم المسير الحقيقي لهذه الجمعية ،و تهدف هذه الجمعية إلى توحيد الشعوب العثمانية من أجل إسقاط حكومة الاستبداد وتركيز حكومة الشورى والعدل ، وهي معادية في توجهها للجمعيات المطالبة بالانفصال عن الإمبراطورية العثمانية أو تلك المطالبة بخلافة عربية ، وتعبر بالمقابل عن وجهة نظر أغلبية المسلمين المتمسكين بالإطار العثماني والمدافعين عن وحدة الدولة واستمرارها وتحديثها [1].

كما أسست الجمعية عدة فروع لها في الأقطار المختلفة ، وكانت تطبع منشوراتها بالعربية والتركية وترسلها إلى فروعها في البلاد الأجنبية فتوزع في الولايات ثم أصدرت جريدة ناطقة بسمها [2] ، يحرر القسم العربي فيها رفيق العظم [3]، و يذكر رشيد رضا أن السلطان عبد الحميد الثاني بلغه نبأ تأسيس هذه الجمعية الإفسادية كما سماها فأقضا مضجعه وبقى ثلاثة ليال لا تذوق عيناه النوم إلا غرار ، ولم يقره قرار حتى عرف مؤسسيها من بعض جواسيسه بمصر [4] ، وعلى الرغم من موقف السلطان منها و مقاومته لها ، فقد استطاعة الشورى العثمانية أن تصمد لضغط عبد الحميد الثاني وتبقى قائمة ، حتى حدوث انقلاب سنة 1908 الدستوري [5] ، وانتبهت جمعية "الاتحاد و الترقي " إلى خطر هذه الجمعية وأثرها فسعت إلى التقرب منها والاعتماد عليها في مقاومة الظلم والطغيان ، ولكن الشعار كان يختلف في كل منهما والأهداف تباعد بينهما ، فجماعة الاتحاد كانوا يعتمدون على العنصر التركي في رفعة

---

[1] – فوزي السباعي ، **(الجمعيات القومية العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني)**، دورية كان التاريخية ،السنة الخامسة عشر ، ع55 ، مارس 2022 ، ص 135 .

[2] – سهيلة الريماوي ، **(صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام 1850– 1908)** ، دراسات تاريخية ، كلية الأدب ، ع7 الجامعة الأردنية ، 1982 ، ص 144 .

[3] – سامي الدهان ، المرجع السابق ، ص 168 .

[4] – فوزي ، المرجع نفسه ، ص 136 .

[5] – سهيلة ، المرجع نفسه ، ص 144 .

الجنس الطوراني وغلبة هذا الجنس على ما عداه وكان جماعة الشورى يجدون وراء الحرية للشعوب لأنها حرية ولأنها زاد ليس غير [1] .

حاول الاتحاديون استقطاب أعضاء الجمعية والسيطرة عليها ككل،وعندما فشلوا في ذلك لجأوا إلى أسلوب التفتيت ذلك أنهم استطاعوا أن يؤثروا على رفيق العظم وحقي العظم ، وتفرق سائر الأعضاء الذين لم يجمعهم في مصر سوى الاضطهاد فلم يبقى لجمعية الشورى عمل [2].

ولما نشب الخلاف بين جمعية اتحاد الترقي والعرب كان رفيق العظم في جانب العرب وناهض الجمعية وكشف عن مساوئها، وحدت به وطنيته الصادقة أن يساهم في معظم ما يعتقد انه يؤدي إلى استقلال العرب أو ينيلهم بعض حقوقهم في ظل الهلال العثماني ، وأنفق في وقته وماله في هذا السبيل جانبا لا يستهان به .[3]

د – حزب اللامركزية :

سعى رفيق العظم مع صديقه الشيخ رشيد رضا في تكوين جمعية عربية سرية، هدفها التأليف بين أمراء الجزيرة العربية، والسعي في جمع شمل العرب لحفظ حقوقهم في الدولة والعمل على مستقبل بسام يعيد إليهم أمجادهم وتاريخهم، وقد ساق إلى تأليف هذه الجمعية ما ظهر من ضعف الدولة العثمانية بعد انكسارها في حرب البلقان، وبلوغ الرجل المريض إلى شفا الزوال والفناء ، وبدا للأذهان خطر كبير من وقوع الدولة في يد الغربيين فنهض رفيق العظم مع زملائه من الساسة في تأسيس حزب اللامركزية، لئلا يصيب الأقطار العربية خطر الانهيار الذي قد يقع على العاصمة ، وليصبح كل قطر في منجى من السقوط فريسة للأوربيين [4].

---

[1]– سامي الدهان ، المرجع السابق ، ص 168.

[2] – سهيلة الريماوي ، المرجع السابق ، ص 144 .

[3]– محمد كرد علي ، المرجع السابق ، ص 225 .

[4]– سامي ، المرجع نفسه ، ص 168 .

تم تأسيس الحزب بالقاهرة سنة 1912 م ، وهو عبارة على تجمع سياسي عربي علني و ذلك على يد مجموعة من الشباب العربي السوري الموجود في مصر من أمثال رفيق العظم ومحمد رشيد رضا[1] وكان رفيق العظم رئيس له [2].

وكانت أهدافها ذات شقين : إقناع حكام تركية بضرورة إدارة المملكة على أساس لا مركزي من جهة ومن جهة ثانية توجيه الرأي العام العربي نحو المطالبة باللامركزية .[3]وركز رفيق العظم تقريبا للكتابة في الحزب والدفاع عن أهدافه ، وعلى الرغم من علانية الحزب فقد اعتمد السرية في التخاطب بين قادته ، ووزع المناشير في المدن العربية ، وأقام التنظيمات في مدن المشرق العربي وقد لعب هؤلاء جميعا دورا مرموقا في المؤتمر العربي الأول ، وفي نشر الوعي السياسي في المشرق العربي ، وقد تمكن جمال باشا السفاح من الاطلاع على نشاط أعضاء هذه الجمعية وأصدر إعدام في حق الكثيرين منهم.[4]

وخلال الأزمة التي عاشها حزب اللامركزية الإدارية العثماني سنة 1914 م ، نجد رفيق العظم يدافع عن نفسه وينهي اتهامات خصومه القائلين انه يسعى إلى المناصب العليا بقوله " ولا أطمع بوظيفة ولو أعطية لي السلطة لابتعدت عنها ، وإنما أنا طالب إصلاح لهذا الملك.... " ويمضي رفيق قائلا " ... أنا عشت ثلاثين سنة في السياسة وأنا شريف ، وأريد أن أموت شريفا ، هم يريدون أن يسوؤوا سمعتي الآن بما يبلغوا لهذا وهذا من الأقوال ،ثم يريدون أن يتخذوا منا آلة لأمر نحن نعمل لغيره ...."[5]

---

[1]– عبد الوهاب الكيالي ، المرجع السابق ، ص 511 .

[2]– رفيق العظم ، **مجموعة آثار رفيق بك**،المرجع السابق ، ص ح .

[3]– جورج انطونيوس ، **يقظة العرب** ، مطبعة الترقي ، دمشق ، 1947 ، ص 117 .

[4]– عبد الوهاب ، المرجع نفسه ، ص ،ص : 826 –511 .

[5] – بسام عبد السلام البطوش ، المرجع السابق ، ص 31 .

رابعا – وفاته .

عانى رفيق العظم طويلا من تردي وتدهور أوضاعه الصحية ،فبعد أن أجهد نفسه بالمطالعة والتأليف ساءت صحته واعتزل السياسة وغيرها من الأعمال ، واشتد عليه مرضه فقد كان مصابا بمرض الربو، وضاعف تصلب الشرايين ضعف القلب ، وفي يوم عرفة 9ذي الحجة سنة 1343هـ الموافق ل30 حزيران 1925م اختطفه الموت ووافته المنية وهو كوالده في سن الكهولة المبكرة.[1] بمصر دون أن يترك ولدا، فلم ينجب طيلة حياته وفي هذا الشأن يقول صديقه الشيخ محمد رشيد رضا أنه متزوج ولم يرزق ولدا ، ولم يكن رفيق مغتبطا على ذلك وقال أنه لم يسمع منه ولاعنه منذ أن عقد له عقد زواجه إلى أن توفاه الله تعالى كلمة تظهر وتؤذن بحسرته على الحرمان من الولد أو الميل إلى التزوج بامرأة أخرى سواء كان مع زوجته ،أو حتى بعد أن قام بتطليقها ،فهذا من أعجب الوفاء والصبر والقناعة .[2]

وعن وفاته يقول صديقه محمد رشيد رضا فجعت البلاد المصرية والسورية ، بل الأمة العربية برجل كان من أعلى رجالها قدرا ، وأنبههم فيها ذكرا ، وأعظمهم لديها ذخرا ، رجل الحسب الشامخ ، والأدب العالي ، والفكر المنير والوطنية الصادقة ، العالم المؤرخ ، الكاتب الاجتماعي ، العامل السياسي وفقدت زعيما كبيرا ، ونابغا حكيما ، وكاتبا قديرا في زمن هي أحوج فيه إلى الرجال المحنكين ، والزعماء المخلصين منها إلى العافية للأبدان ، والطمأنينة للحيران ، فرحمه الله تعالى.[3]

---

[1]–أدهم الجندي، المرجع السابق ، ص193 .

[2]–بسام عبد السلام بطوش ، المرجع السابق ، ص32.

[3]–رفيق العظم ، **مجموعة آثار رفيق بك العظم** ، المرجع السابق ، ص ب.

الفصل الثاني:

النشاط العلمي لرفيق العظم

أولا: شعره

ثانيا : مقالاته

ثالثا : كتبه

رابعا : نظرة بعض الكتاب لشخصية رفيق العظم

تمهيد:

إن هذه الحياة السياسية التي عاشها رفيق العظم لم تكن لتمنعه من الانصراف إلى هوى نفسه في مجال الكتابة و التصنيف[1] ، حيث كان لرفيق العظم نشاط علمي متميز ساهم في إثراء الفكر العربي في مطلع القرن العشرين، وفي عملية إحياء الثقافة العربية التي قادها عدد من رواد الفكر والإصلاح العرب ، فقد شمل نشاطه العلمي جوانب مختلفة تراوحت بين التأليف والشعر وإلقاء المحاضرات والدروس ، والخطب [2] التي ألقاها في بعض المحافل العلمية والمدارس العالية نشر بعضها في المنار وبعضها في مجلة دار العلوم وهذا يسهل جمعها وطبعها[3] ، حيث كانت خطبه تدور حول مواضيع مختلفة من بينها مسألة التدوين في الإسلام ألقاها في نادي المدارس العليا بالقاهرة ، كذلك ألقى خطاب حول أسباب سقوط الدولة الأموية على أعضاء نادي دار العلوم و خطاب دار حول مسألة قضاء الفرد وقضاء الجماعة في الإسلام ألقاه على طلبة مدرسة القضاء الشرعي ونشرت في الجزء العاشر من مجلة دار العلوم[4].

كما شارك في إنشاء المؤسسات والجمعيات والمنتديات الثقافية و دعمها ، كان رفيق أحد فرسان الكتابة في الصحافة العربية ، فمنذ استقراره في مصر بدأ الكتابة في كبريات الجرائد والمجلات الصادرة فيها، وفيما بعد كتب في الصحافة السورية، والصحافة العربية المهاجرة ،ولما تأسس المنتدى الأدبي في الأستانة سنة 1909م ، كان رفيق في مقدمة المؤيدين لفكرته وأهدافه، وعندما قام رئيسه عبد الكريم الخليل بزيارة للقاهرة طلباً للدعم والمساندة، تم تشكيل لجنة

---

[1]– سامي الدهان ، المرجع السابق ، ص 169 .

[2]– بسام عبد السلام البطوش ، المرجع السابق ، ص،ص : 25–26 .

[3] – رفيق العظم ، **مجموعة آثار رفيق العظم** ،المرجع السابق ، ص ، ص : ي –1.

[4]– المرجع نفسه ، ص ، ص : 11 –29 .

لمساعدة ومؤازرة المنتدى من محمد الشريقي رئيساً ورفيق العظم وكيلاً، وعبد الخالق مدكور أميناً للسر، وحسن عبد الرزاق أميناً للصندوق، وأحمد تيمور عضواً .[1]

أولا – شعره:

كانت علاقة رفيق العظم بالشعر قديمة اكتسبها من والده الشاعر محمود العظم ،حيث بدأ بكتابة الشعر قبل العشرين من عمره [2] ، فهو شاعر مجيد لكنه يرى الشعر ثانويا ؛لأنه لم يكن يحب أن ينشر شيء من شعره ولا أن يظهره للناس ، إما لم يكن يراه بالمنزلة اللائقة بشهرته كزعيم سياسي ومؤلف ، وإما لم يكن يحب أن يسمى شاعرا وقد ذكر في ترجمته بعض شعره ، استطرادا ليطلع الناس على ما استمالت عليه روحه من رقة في نظم الغزل[3]. منها قوله:

سل سيفا وصال فينا بأسمر من قوام ومقلة تتكسر

عربي قد أعربت عن فؤادي مقلتاه بما بها قد تسعر

ان سقما بمقلتيه تبدى ليس سقما بل ربما السكر أثر

ويقول في مواضع أخرى :

ان تهادى رأيت عضا رطيبا يثتنى وان رنا فهو جؤذر

ان من يرحم المحب ويرفق بعتل الهوى يثاب ويؤجر

وقال في إحدى المناسبات متغزلا :

كفى بالهدى دمعا يسيل ومهجة تذوب وأحشاء يمزقها الهجر

معذبتي جودي عليا بنظرة يضم عظامي بعدها اللحد والقبر[4]

---

[1] – يسام عبد السلام البطوش ، المرجع السابق ، ص 26 .

[2]– المرجع نفسه، ص 29 .

[3]–أدهم الجندي ، المرجع السابق ، ص 192 .

[4]–عبد الرزاق البيطار ، **حلية البشر في تاريخ القرن 13** ، ج2 ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ،1963 ، ص 633 .

وذكر الذين عرفوه وعاشروه في حياته انه كان يهوى السماع والطرب عليما بقواعد الفن والموسيقى كوالده العبقري إلا أن كثرة انهماكه بالتأليف والسياسة قد حالة دون تفرغه وإنتاجه في الحقل الفني.

وكان بعض مشاهير الفنانين يختارون إنشاد قصائده الغزلية دون علمه لبلاغ معانيها وطلاوة قوافيها منها:

جزى الله من أضحيت شجيا بمعناه الجميل أهيم

تعمد قتلي بالهوى دون جنحة على إن قتال النفوس أثيم

رضيت بما يرضى لنفسي وإنما أخاف عليه الإثم وهو عظيم [1]

ومن غزلياته البديعة :

أحبه قلبي والذي قاد للهوى فؤادي وأحشائي وقلبي المقطع

إذا جدتم بالوصل ذلك منه وان رمتم قتلي فلا امتنع

ومن كان مثلي صادق الود بالهوى صبورا فلا والله لا يتوجع [2]

وقد شارك رفيق العظم في ضروب الأدب فنظم الشعر على قلة يرنى به أصدقاءه من زعماء السياسة والفكر ، فبكى فيه صديقه محمد فريد ، والشيخ طاهر الجزائري وغيرهما ولم نقع على هذا الشعر لنقول فيه ونحكم عليه ، ولكنه كان من غير شك صورة للوفاء معانيه وشبيها بشعر ذلك الزمن في مبانيه.[3]

[1]– أدهم الجندي ، المرجع السابق، ص 192 .

[2]– عبد الرزاق البيطار، المرجع السابق ، ص 634 .

[3]– سامي الدهان المرجع السابق ، ص 170 .

ثانيا : مقالاته

كانت تدور مواضيع مقالات رفيق العظم حول التاريخ الإسلامي ، وصفحات الماضي المجيد وطرق إصلاح المجتمع وبسط الداء ورسم الدواء ، حيث كتب هذه المقالات على مجموعة من المجلات والجرائد المعروفة ، من بينها مجلة الهلال والمنار و المقتبس و كذلك في المجمع العلمي العربي، وتمثلت هذه المقالات في [1]

أ – مجلة الهلال :

لقد ترك لنا رفيق العظم مجموعة من المقالات المتنوعة في هذه المجلة من بينها :

1 . مقال العفاف سياج العمران: أصدره في 15 نوفمبر 1894م بالقاهرة ، أشار رفيق العظم في توضيحه للعنوان أكثر على أن العفاف يقوم بالتربية الدينية ، ووجه هذا المقال لصاحب مجلة الهلال بمناسبة فتحه باب لرفيق العظم في الكتابة في هذه المجلة ، و أن يقدم خدمة للإنسانية والأدب ، فالعفاف بالنسبة له سياج العمران أي بناء حياة حصينة مستقيمة و هي السعادة الحقيقية للإنسان ، عكس الانهماك في الشهوات والانغماس في الرذائل التي تقود إلي الخراب وبواعث الانقلاب [2] .

2 . مقال التمدن الإسلامي وبماذا قام : أصدره في 1 جانفي 1895م بالقاهرة ، أراد رفيق العظم في مقاله هذا أن يجيب على سؤال طرحته مجلة الهلال في جزءها الماضي، هل التمدن الإسلامي في صدر الإسلام قام بالسيف أم القلم ، أجاب على هذا السؤال من خلال توضيحه

---

[1]– سامي الدهان ، المرجع السابق ، ص : 169 .

[2]– رفيق العظم ، "**العفاف سياج العمران**" ، **مجلة الهلال**، القاهرة ، ع6 ، 1894 ، المتاحة على الرابط ، http://archive.alsharekh.org، أطلع عليه بتاريخ 2023.04.29 16:14.

على أن قيام التمدن الإسلامي لم يكن في صدر الإسلام وإنه قام بالقلم لا بالسيف كما دعما إجابته بآية قرآنية [1] في قوله تعالى (لا إكراه في الدين)[2] .

3 . مقال القول السديد : أصدره 1869م بدمشق الشام ، في هذا المقال رد رفيق العظم على صاحب الخط الجديد جميل صدقي على الخط الذي اخترعه ليقوم مقام الخط العربي ، حيث تحدث رفيق العظم على هذا الخط خاصة ، حيث يرى أن هذا الخط لا ينطبق على قاعدة من قواعد الفلسفة والعلم ، وإذا أراد أن يطبق هذا الخط حبذا لو يطبق على جميع خطوط لغات العالم [3]

4 . مقال أعظم رجال الإسلام : أصدره في 15 ماي 1898 م، بدمشق الشام ، أراد رفيق العظم الإجابة على السؤال الذي طرحته مجلة الهلال في جزءها الرابع عشر ، من أعظم رجل ظهر في الإسلام إلى الآن ، فبالرغم من أن المجلة طلبة رجل واحد إلا أن رفيق العظم أشار إلى ثلاثة عظماء مروا على التاريخ الإسلامي أولهم عمر ابن الخطاب وثانيهم نور الدين الشهيد وثالثهم السلطان محمد الفاتح ، وبرر إجابته في ذكره لثلاثة عظماء على أنهم قد ظهروا في عصور مختلفة تختلف فيها السياسة الإسلامية باختلاف الزمان والمكان.[4]

---

[1]. رفيق العظم ، "**التمدن الإسلام وبماذا قام**"، **مجلة الهلال**، القاهرة ، ع9 ، 1895، المتاحة على الرابط ، http://archive.alsharekh.org ,

أطلع عليه بتاريخ 2023.04.29,20:22

[2]. سورة البقرة ، الآية 256 .

[3]. رفيق العظم ، "**القول السديد**"، **مجلة الهلال** ، دمشق ، ع5،1896 ، المتاحة على الرابط نفسه ، أطلع عليه بتاريخ 2023.04.30.10:36،

[4] . رفيق العظم ، "**أعظم رجال الإسلام**"، **مجلة الهلال** ، دمشق ،ع18 ، 1898 ، المتاح على الرابط نفسه ،أطلع عليه بتاريخ 2023.04.30. 13:32 .

ب – مجلة المنار

نشر رفيق العظم في هذه المجلة مجموعة من المقالات متنوعة المواضيع نذكر منها

1 . مقال الانقلاب الميمون (وأثار السلطان عبد الحميد في الدولة ومقاومته للدستور) : أصدره في 18 جويلية 1909 م، رد رفيق العظم في هذا المقال ، على ما نشر أصحاب مجلة المنار في العدد الماضي تحدثوا فيه عن رسالة الفاضل مولوي ورسالة جريدة ايزرور الهندية في الانقلاب العثماني وفيها ما يدل على نبأ خلع السلطان عبد الحميد الثاني ،وأنه أثر هذا النبأ تأثير سيء على الأقطار الإسلامية النائية ويرون انه قد أفتيت عليه بالخلع لما له من المآثر الكثيرة في الدولة ، حيث ذكر الكاتب هذه الآثار لكن مجلة المنار فندت أقوال الكاتب ، لذا أراد رفيق العظم أن يرد على تفنيد هذه المجلة لأقوال الكاتب ، وذلك من خلال توضيحه على أن السلطان عبد الحميد الثاني لم يكن يوما مخلص للدستور والدليل على ذلك انه أعطاه مكرها كما أشار إلى مظاهر الضعف في المجال المادي التي لحقت بالدولة في عهد السلطان [1] .

2 . مقال باب الأخبار والآراء (درس على كتاب الدارس)في المدارس : أصدره في 13اكتوبر 1910 م، هذا المقال عبارة على خطاب ألقاه رفيق العظم في حفلة في مدينة دمشق ففي هذا الخطاب أكد رفيق العظم أنه يجب على كل أمة كان ماضيها عظيما محترما تحرص على أن يكون أعظم احتراما في حاضرها أو أن تسترد ذلك الاحترام إذا فقدت شيئا منه وإذا كان ماضيها سيئا تجعل حاضرها محترما وذلك يكون من خلال دراسة ماضيها وتعلم أن لها تاريخ يجب البحث فيه [2] .

---

[1]– رفيق العظم ،"**الانقلاب الميمون وأثار عبد الحميد في الدولة ومقاومته للدستور**"، **مجلة المنار**، ع 5 ، 1909 ، المتاح على الرابط http://archive.alsharekh.org ، 2023.04.30.17:40

[2] - رفيق العظم ،"**باب الأخبار و الآراء درس على كتاب الدارس في المدارس**"،**مجلة المنار**، ع 9 ، 1910 ، متاح على الرابط نفسه ، أطلع عليه بتاريخ 2023.05.01 ، 11:10 .

وبهذه المناسبة أراد رفيق العظم أن يفتح صفحة من الماضي فيما يتعلق بالأسلاف السابقين وهو كتاب (الدراسة في المدارس) تأليف المؤرخ الشيخ العلامة محمد بن يحي الدين وهذا الكتاب خاص بما أنشأ من معاهد العلم والمساجد ودور العجزة في دمشق وقام بشرح محتوى الكتاب والغاية من منه هو التذكير بأنهم امة ذات ماضي عريق ويجب المحافظ عليه[1].

ج- مجلة المقتبس :

كان لرفيق العظم بصمة بارزة في مجلة المقتبس ، حيث نشر فيها مقالتين يدور موضوع هذه المقالتين حول انحطاط الأخلاق عموما وانحطاط المشرق بالخصوص.

1 . مقال انحطاط الأخلاق : أصدرها في 1906م بالقاهرة ، تكلم رفيق العظم في هذا الخصوص عن دور الأخلاق في حياة الإنسانية وأثرها على أفراد النوع و الحكم ، ثم ركز عن أهل المشرق وما أصابها من انحطاط الذي نشأ عن ضعف أخلاق وفساد أمم غيرهم[2] .

2 . مقال انحطاط المشرق بانحطاط الأخلاق : أصدرها في 1906م ، يعتبر هذا المقال تكملة للمقال السابق الذي تكلم هيه عن الانحطاط الأخلاقي الذي أصاب المشرق وهذا ما أضعف قوى الشرقي ونفوسهم عن النهوض مع الناهضين وكل هذا نتيجة ضعف في النفوس [3].

---

[1]- رفيق العظم ،"باب الأخبار و الآراء درس على كتاب الدارس في المدارس"المرجع السابق، متاح على الرابط نفسه http://archive.alsharekh.org

أطلع عليها بتاريخ.2023.05.01,11:10

[2]- رفيق العظم ، "**انحطاط الأخلاق**"، "**مجلة المقتبس**"، القاهرة ، ع3 ، 1906، المتاحة على الرابط نفسه، أطلع عليها بتاريخ 2023.05.01،15:55 .

[3]- رفيق العظم "**انحطاط المشرق بانحطاط الأخلاق**"، "**مجلة المقتبس**"، ع7، 1906 ، المتاحة على الرابط نفسه ، أطلع عليها بتاريخ ،2023.05.02،11:22 .

د- مجلة المجمع العلمي العربي :

ويعتبر رفيق من أهم المساهمين في تأسيس المجمع العلمي العربي بدمشق. وعمل كمندوب له في القاهرة، وعندما شعر باقتراب أجله أوصى بالتبرع بمكتبته الخاصة له، وقد حوت ما يزيد عن الألف مجلد، أرسلها شقيقه عثمان من القاهرة إلى المجمع في دمشق.[1]

ومن أهم المقالات التي نشرها في هذه المجلة الأشباه و النظائر في قوانين حفظ الصحة في عصور المدنية الإسلامية ، أصدر هذا المقال في 01 مارس 1924م قبل وفاته بسنة ،تكلم رفيق في الأشباه والنظائر عن ما كان موجود عند العرب وما كان عند الشعوب المتمدن اليوم من ضروب العناية بالطب وتوفر على قوانين حفظ الصحة ، كما أشار على أن علم الطب كانت من بين العلوم التي ترجمت إلى العربية لكثرة الإقبال عليها حيث كان للخلفاء والملوك والعلماء لهم عناية خاصة بالطب .[2]

---

[1].-بسام عبد السلام بطوش ، المرجع السابق ، ص 26 .

[2]- رفيق العظم ،"**الأشباه والنظائر في قوانين حفظ الصحة في عصور المدينة الإسلامية**"،"**مجلة المجمع العلمي العربي دمشق**" ، مصر ،ع 3 ، 1924 ، متاح على على الرابط

http://archive.alsharekh.org

أطلع عليها بتاريخ .2023.05.02,21:16,

ثالثا: كتبه

لقد خلف رفيق العظم لنا مجموعة من الكتب والمؤلفات تمثلت فيما يلي:

أ – كتاب البيان في التمدن وأسباب العمران :

يعد هذا الكتاب من أوائل الكتب التي كتبها رفيق العظم ، وقد صدرت الطبعة الأولى عن المطبعة الإعلامية في القاهرة سنة 1304هـ –1887 م ؛أي قبل هجرة رفيق إلى مصر ، وهذا ما يشير إلى صلاته القديمة بمصر قبل هجرته إليها[1].وكان غرضه المقصود من هذا الكتاب هو بيان أصول التمدن الناشئ عنه عمران البلاد، وأن أول درجة من درجات التمدن إتباع ما جاء به الشرع وسنة الرسول ، وأن تكون الأمة متحدة على نشر العلوم والمعارف ، حائزة على كمال الحرية المؤسسة على العدل ، محبة للمغيرات ، ومنظمة على كلمة الوطن وجلب ما يعود نفعه على البلاد .وقد قسم هذا الكتاب إلى أربعة ، وعنون الباب الأول بعنوان : في ميل الإنسان للحضارة والتقدم بالطبع وحقيقة التمدن الذي هو إتباع ما جاء به الشرع ، وتكلم فيه عن قابلية الإنسان للتربية وطلب العمران ، وقابلية الأمة الإسلامية للتمدن أكثر من عداها ، وختم الفصل بتوضيح حقيقة التمدن الذي هو إتباع ما جاء به الشرع والسنة.[2]

وفي الباب الثاني كتب عن العلوم والمعارف وأصول التعلم والتعليم ، وبين ما ينتج عنهم من نفع ،حيث ذكر أن الأمم التي تقبل على هذه العلوم ،ينتظم حالها ويعلو منار شأنها وتنبث فيها روح الحضارة والتقدم ، واكتساب المعارف الجالبة لتمدن البلاد وحسن حال العباد ، كما قد حث على طلب المعارف والتمتع بظلها الوارف.[3]

---

[1]–بسام عبد السلام البطوش ، المرجع السابق ، ص27.

[2]– رفيق العظم،**البيان في التمدن وأسباب العمران** ،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة،مصر،2012 ،ص–ص:11–13.

[3]– المرجع نفسه،ص 29.

وفي الباب الثالث تحدث عن الوطن و الحقوق والحرية ،وذكر العدل على أنه سبب العمران وأنه السبب الأول لتقدم البلاد وتمدن العباد ،أما بالنسبة لآخر باب وهو الباب الرابع فجاء على شكل خاتمة للكتاب ،وقام بتقسيمه إلى قسمين، وقد ذكر فيه نبذ تتعلق بالتمدن الإسلامي والتمدن الأوروبي على حسب الإمكان لكي تتم الفائدة المطلوبة والغاية المرغوبة.[1]

ب- كتاب البيان في انتشار الأديان :

وهو أول كتاب نشر لرفيق العظم بعد هجرته إلى مصر ، والمادة الأساسية لهذا الكتاب كانت في الأصل عبارة عن مقالات كتبها رفيق ضمن حوار دار بينه وبين كاتب مجهول، ورمز لنفسه ب(ر.ن) على صفحات مجلة الهلال سنة 1895م، حول موضوع الفتوحات الإسلامية وانتشار الإسلام بالسيف أم بالدعوة ؟[2]

وقد قسمه إلى خمسة فصول : تكلم في الفصل الأول عن حاجة البشر إلى الاجتماع وأن دعامته الدين ، وفي الفصل الثاني تكلم فيه عن ترقي الشرائع بترقي الإنسان ،أما فيما يخص الفصل الثالث فقد تحدث فيه عن القوة في الشرائع الإلهية ،و الفصل الرابع فقد ذكر فيه مشروعية الجهاد في الشرائع الإلهية ،وفي الفصل الخامس والأخير فتكلم فيه عن كيفية قيام الشرائع وانتشارها بين البشر.[3]

---

[1]-رفيق العظم ،**البيان في التمدن وأسباب العمران** ، المرجع السابق،ص،ص:51-65.

[2]-بسام عبد السلام البطوش ، المرجع السابق ، ص27.

[3]- رفيق العظم ،**رسالة في بيان كيفية انتشار الأديان**،مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،مصر،2012،ص9.

ج – كتاب تنبيه الإفهام إلى مطالب الحياة الاجتماعية والإسلامية :

بدأ رفيق العظم بتأليفه سنة 1318هـ –1900م عندما نشر خمس مقالات في مجلة الموسوعات الصادرة في القاهرة ، وفيما بعد زادها أربعة مقالات أخرى جمعها ونشرها معا في هذا الكتاب، الذي طبعه بمطبعة الموسوعات سنة 1900م.[1]

وقد جمع سلسلة المقالات في كتاب واحد لكي تعم فائدته ويسهل تناوله على الكافة وبلغت المقالات تسعا وجمعها في هذا الكتاب[2].

د – كتاب أشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة :

وهو أشهر كتبه وأكثرها انتشارا، واكتسب أهمية خاصة ؛لأنه جاء ليسد فراغا في المكتبة التاريخية العربية الإسلامية ، وفتح باب الكتابة في التراجم الإسلامية في القرن العشرين شعورا منه بأن عظماء هذه الأمة لم ينالوا ما يستحقونه من الاهتمام باستقصاء أخبارهم وتتبع تواريخ حياتهم وأفرادها بكتب خاصة تخليدا لذكرهم وتقديرا لقدر كل فرد منهم ، وقد طبع هذا الكتاب مرات عدة في مصر ودمشق والهند ، كان أولها في القاهرة سنة 1903م.[3]

ولهذا الكتاب عدة مجلدات وأجزاء ، وقد خصص المجلد الأول لسيرة الخلفاء الراشدين ومن اشتهر في دولتهم ، و تكلم في الجزء الأول عن دولة الخلفاء الراشدين التي خصص لها القسم الأول و أنها أسست مجد الإسلام ورفعت منار الدين ، كما قد تكلم عن الصحابي أبو بكر الصديق ذاكرا حاله في الجاهلية و بعد إسلامه ومبايعته وفترة خلافته [4].

---

[1]–بسام عبد السلام البطوش ،المرجع السابق ، ص27.

[2]–رفيق العظم، **كتاب الإفهام إلى مطالب الحياة الاجتماعية والإسلام** ،مطبعة الموسوعات،مصر ،1318هـ–1900م،ص3.

[3]–بسام عبد السلام ، المرجع نفسه ،ص28

[4]–رفيق بك العظم،**كتاب أشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة**،مج1،ج1،مطبعة هندية ،مصر،1340هـ–1921م ،ص،ص: 8–16.

أما الجزء الثاني فقد تضمن سيرة عمر بن الخطاب ومن اشتهر في دولته ، وقد خصص بابه الأول لحاله في الجاهلية ،حيث تطرق لنسبه وأصله وصناعته إضافة إلى مكانته عند قومه وسيرته فيه،وفي الباب الثاني تكلم عن إسلامه والسبب وراء إسلامه وصحبته [1] وفي الباب الثالث تحدث عن فترة خلافته وما قام به من فتوحات في الشام [2].

هـ – كتاب الجامعة الإسلامية وأوروبا:

يعد هذا الكتاب من أوائل المؤلفات التي تحدثت عن فكرة الجامعة الإسلامية ودافعت عنها،وقد صدرت عدة طبعات ، كان أولها سنة 1907م في القاهرة ، ونشر ضمن مجموعة آثار رفيق العظم.[3] وقد فصل في هذا الكتاب عن صحة أو خطأ ما تقوله أوروبا عن الجامعة الإسلامية، وموقفها الحاد ضد الجامعة ، والمتمثل في قولهم بخطر الجامعة الإسلامية والتعصب الإسلامي وغير ذلك[4].

وقد قدم نصيحة لغير المسلمين من أرباب الملل الأخرى ونبههم أنهم من وطن واحد جمعهم جميعا وكلهم جبلوا من طينة واحدة ، كما قد قدم كلمة حول الجامعة الإسلامية لساسة أوروبا قال فيها "الإنسان كما أنه ليس بخير محض، فهو ليس بشر محض، بل هو قابل للأمرين ، وربما كان إلى الخير أقرب منه إلى الشر". [5]

---

[1]–رفيق بك العظم،**كتاب أشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة**،مج1،ج2،مطبعة الموسوعات ،مصر،1319هـ، ص،ص:185–187.

[2]–رفيق بك العظم، **كتاب أشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة**،ج1 ،المرجع السابق،ص،ص:196–199.

[3]– بسام عبد السلام البطوش ، المرجع السابق ، ص28.

[4]–رفيق العظم ،**الجامعة الإسلامية وأوربا**، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ،القاهرة ،مصر ،2012م ،ص،ص:9–14 .

[5]– رفيق ، **الجامعة الإسلامية وأوروبا**، المرجع نفسه، ص،ص :31–34.

و- مجموعة آثار رفيق بك العظم :

وهي قسمان : الأول ويضم الكتب والرسائل التي لم يسبق نشرها وهي :

- كتاب السوانح الفكرية في المباحث العلمية .
- كتاب تاريخ السياسة الإسلامية .
- رسالة الجامعة العثمانية والعصبية التركية

أما القسم الثاني فقد ضم بعض كتاباته المنشورة سابقا وهي :

- خطبة التدوين في الإسلام .
- خطبة أسباب سقوط الدولة الأموية .
- خطبة قضاء الفرد وقضاء الجماعة في الإسلام .
- رسالة الجامعة الإسلامية وأوروبا .

وقد اعتنى بجمع ونشر هذه المجموعة ، شقيقة عثمان العظم ، وطبعها على نفقته الخاصة في مطبعة المنار بمصر سنة 1344هـ- 1925م ، ونشر في مقدمتها ترجمة لحياة رفيق العظم [1]بقلم صديقه الوفي السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار. [2]

ز- كتاب الدروس الحكمية للناشئة الإسلامية :

كان غرض رفيق العظم من وضع هذا الكتاب هو رغبته في تقديم دروس عن الدين القيم والقرآن الكريم ، وإلقاء هذه الدروس على طلبة السنة الرابعة من المدرسة العثمانية بمصر، وأتمم هذه الدروس ووضعها في كتاب مخصوص ينتفع به سائر أبناء الأمة الإسلامية [3].

---

[1]- بسام عبد السلام البطوش ، المرجع السابق ، ص28.[1]

[2]-رفيق العظم ، **مجموعة آثار رفيق بك العظم**، المرجع السابق ، ص: ب.

[3]-رفيق العظم ، **الدروس الحكمية للناشئة الإسلامية**،ط2 ،المطبعة الوطنية ،دمشق ،1328هـ، ص،ص:6 -7.

وقد استطاع المعلم رفيق تذليل الحقائق الكبيرة في صيغ هادئة هادفة ، فصدر عن براعة قوية عندما تحدث عن قيمة المدينة ومكانة العقل ، والإنسان الكامل ، ليصل من ذلك إلى حاجة البشر الضرورية إلى الدين، مؤكدا ما يعتنقه من أن الدليل الإسلامي هو الجامعة الكبرى للمسلمين ، ودراسته من أوجب الواجبات وألزم الضروريات ، قد أتبع كل عنوان من عناوين هذه الدروس بآية قرآنية تحدد مجرى المعاني في الفصل المكتوب ، بحيث يصير هذا الفصل تفسيرا بما تحيه الآية الكريمة من معان ، فمثلا قد أتبع درس "الحكومات والإسلام " [1] بقول الله:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ } [2]

ويتبع درس"الحرية والمساواة" بقول الله عز وجل :

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا }[3].

كما يوازن في درس خاص بين الحرية الإسلامية والحرية الغربية ، مستهديا بقول الله تعالى:

{ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ }.[4]

ودروسه كلها إيقاظ مجلل بمعانيه وأهدافه لا بألفاظه وإيقاعه ، ومن أجمل ما فيها هذه الموضوعات الإنسانية التي تهدف إلى الإيثار وحب الناس ، والإخلاص للوطن والتذكير بأمجاد السلف ،والاعتماد على النفس ، وهي موضوعات لا تبلى جدتها بتقادم الأجيال لأنها موضوعات الإنسان في كل مكان وزمان.[5]

---

[1]–محمد رجب البيومي ،المرجع السابق ، ص،ص:177–178.

[2]–سورة النساء ، الآية 135.

[3]–سورة الحجرات، الآية 13.

[4]–سورة الرعد ، آية 16.

[5]–محمد رجب ، المرجع نفسه ، 178.

ح – كتاب السوانح الفكرية في المباحث العلمية :

يندرج هذا الكتاب ضمن القسم الأول من مجموعة آثار رفيق بك العظم كما ذكرنا سابقا وهو من أحد أبرز كتب رفيق العظم وقد سماه بهذا الاسم ،لاشتماله على النبذ التاريخية ، والفوائد العلمية ، والمقالات الأدبية ، وقسمه إلى أربعة أقسام ،القسم الأول المدني ،القسم الثاني الأخلاقي ، القسم الثالث الأدبي ، والقسم الرابع العلمي ، فكل من هذه الأقسام يشتمل على مباحث .[1]

بدأ رفيق العظم كتابه بالحديث عن المدينة ودواعيها ،فأكد مدينة الإنسان بطبعه ، وقد مهد العظم بهذا الباب ليتحدث عن مدينة الشرق مكذبا من يدعي أن الغرب مهد التمدن ، متخذا من آثار المصريين والأشوريين ما يثبت قيام مدينة مزدهرة عبر الزمن البعيد، ثم تحدث عن الحروب الكونية حديث الناقم الساخط ، ثم انتقل إلى الحديث عن التربيتين الحسية والمعنوية، كما تحدث عن الأخلاق وتغير الخلق ، وانتهى إلى جواز هذا التغيير،ثم تكلم عن التفرنج * الذي كان علة العلل في هذا القرن إذ راع المؤلف أن يجد شباب المسلمين آخذين بالتفرنج ، لا في مظاهره الراقية من الإقبال على الفنون والمعارف ، بل بخصاله الذميمة ، والتباهي بالألفاظ الأعجمية.[2]

وما زاد من انزعاج رفيق في موضوع التفرنج تجسد في قوله: {وأعجب من ذلك أنك إذا أردت أحد هؤلاء المتفرنجين بأن بينت له أن ما تمسك به من العوائد الأوروبية ليست من

---

[1]– رفيق العظم ،**السوانح الفكرية في المباحث العلمي**ة ،ط1،مطبعة المنار ،مصر ،1344هـ–1925م،ص3.

*هو داء سرى في بعض الشرقيين مسرى الدم في العروق ،سيما الشبان منهم الذين استولى على عقولهم زخرف الإفرنج ، فهم يكرهون الوطن والجنسية حبا بالإفرنج (أنظر:رفيق العظم ،المرجع نفسه،ص61).

[2]–محمد رجب البيومي ، المرجع السابق ،ص، ص:172–173 .

التمدن على شيء ، وتعلم (مرسي) لا يكفي للتشبه بالأوروبيين والترقي إلى المدينة ، بل المدينة هي إيقاظ الهمم وانصرافها نحو العلوم والمعارف والفنون، والصنائع التي تسبب ازدياد الثروة والتقدم،يقول لك وأنى لنا الوصول إلى ذلك معشر الشرقيين ، ونحن لسنا من الأوروبيين؟ . فكأنه يظن أن الأوربي أهبط من السماء ، وأنه وصل إلى ما وصل إليه ، ليس بالعادة والتدريج ، بل خلق متمدنا من الأزل }.[1]

أما الكتب الخطية التي شرع فيها ولم يتممها فهي اثنان :

أحدهما كتاب في تاريخ السياسة الإسلامية ،ثم وقف قلمه دون إتمامه وإتمام أشهر مشاهير الإسلام وغيرهما ولو أتمه على المنهج الذي وضعه لكان أجل الكتب التي يحتاج إليها المسلمون على الإطلاق ،والثاني: رسالة في الخلاف بين الترك والعرب، فيرجى أن يعتني المجمع العلمي بإخراج وطبع مؤلفاته الخطية ونشرها ليطلع الناس على آثاره النفسية ومآثره الحميدة.[2]

[1]– رفيق العظم، **السوانح الفكرية في المباحث العلمية** ، المرجع السابق ، ص63.

[2]– أدهم الجندي، المرجع السابق ،ص 192.

رابعا : نظرة بعض الكتاب لشخصية رفيق العظم.

أ – نظرة الشيخ سعيد الباني في رفيق بك العظم :

تبرز نظرة الأستاذ الباني في رفيق العظم من خلال ما كتبه عنه في مقاله حيث قال :{ لم يكن رفيق عظميا فحسب بل هو من خيار العظميين ، جمع بين نبل الارستقراطية الشريفة وحرية الديمقراطية النزيهة ،إذ انتقت فطرته السليمة خيرة الخصال التي ازدان بها العظاميون، وهو خال من الفخفخة الفارغة ،عامل في سبيل الإصلاح العام } ، كما قد قال فيه أنه عرف ب: {الكرم والإيثار والغيرة والشجاعة الأدبية ورقة الشمائل ومضاء العزيمة و مفادته بمنافعه الخاصة في سبيل مصالح قومه العامة ، مع فرط وطنيته وإنسانيته يعتبر من أقطاب الأخلاقيين وأرباب المبادئ السامية الشريفة وقليل ما هم }.[1]

ب – نظرة محب الدين الخطيب لرفيق بك :

يتجسد رأي محب الدين الخطيب في رفيق العظم من خلال قوله التالي :{ كان لي شرف الاتصال برفيق العظم منذ كنت في الخامسة عشر من عمري إلى أن توفاه الله إليه ، وأني لا أعرف بين من فقدنا من زعماء نهضتنا أشد ثباتا على المبادئ الصحيحة وأعظم إخلاصا للوطن والأمة من اثنين من شيوخنا وهما : الشيخ الطاهر الجزائري ، ورفيق بك العظم}.[2]

[1]– عبد القادر العظم ، المرجع السابق ، ص116.

[2]– بسام عبد السلام البطوش ، المرجع السابق ، ص 31.

ج – نظرة محمد كرد علي لرفيق :

تتضح نظرة محمد كرد علي لرفيق في قوله المنقول :{مثل صديقي رفيق في جميع أدوار حياته الوطنية الصحيحة ، وأسمع صوت أمته في ديار العرب وغيرهم ، وخدم الجامعة العربية الإسلامية خدمة كان أول من جالوا فيها مغتبطين ، وقد عرف بعزة نفسه وكرمه وصبره ، وكان عف اللسان ، لا يذكر من يذكر غلا بالخير ، وفيه حسن وفاء وجميل عواطف يستميل القلوب ويسترق الأفئدة بحسن معاملته وإخلاصه ، ولم يترك بابا يعتقد فيه إصلاحا إلا ولجه ، ويبكي على ما صار عليه أهله من التدني بفعل الملوك وعلماء السوء.[1]

د – رأي الدكتور طه حسين في رفيق بك :

لقد كان بين رفيق العظم والدكتور طه حسين نوع من الخلاف ،وقد ورد هذا من خلال رد طه حسن على مقال نشره رفيق فقال :{ مازلت أذكر هذا المقال الرائع الذي نشر (السياسة) للأستاذ رفيق بك العظم منذ أسبوعين ، ووعدت بالرد عليه ، ثم حالت حائل بيني وبين هذا الرد إلى الآن ، مازلت أذكر هذا المقال ، وأريد أن أرد عليه ، فإن الخلاف الذي بين هذا العالم الجليل وبيني لا يتناول أشياء مفصلة فحسب ، وإنما يتناول أيضا مبدأ عاما قبل كل شيء ، وقد عرف الناس رأى هذا العالم الجليل ، وأريد أن يعرف رأيي فيه ، ولست أدري أأطمع في إقناع هذا العالم الجليل أم أيأس منه ، لأن الخلاف بينه وبيني جوهري جدا وشديد جدا ، يذهب مذهبا في التاريخ وفهمه ، وأذهب مذهبا آخر في التاريخ وفهمه ، و يخيل إلي أن ليس إلى الاتفاق بين هذين المذهبين من سبيل }. [2]

[1]– محمد كرد علي، المرجع السابق ، ص ، ص:226–227.

[2] – سامي الدهان ، المرجع السابق ، ص 171.

وسواء كان الدكتور طه على وفاق مع الأستاذ رفيق العظم أم على خلاف ، فهو يعترف له بكثير، ويختلف معه في كثير ، ولكنه لا يجرده من الإكبار والاحترام.[1]

[1]–سامي الدهان ، المرجع السابق ، ص 171.

خاتمـــــة

خاتمـــــة:

ختما للدراسة التي تناولنا فيها شخصية رفيق العظم تمكنا من استخلاص جملة من النتائج نذكر منها ما يلي :

أن رفيق العظم عايش فترة زمنية حافلة بالأحداث السياسية والتيارات الفكرية ، وكان من أبرز أعلام الفكر والسياسة الذين تركوا بصمتهم فيها.

كان رفيق العظم من أسرة محافظة عريقة الجاه والمكانة، ذات أصول عربية إسلامية وهذا ما جعله شخصية متشبعة بالهوية والثقافة العربية الإسلامية رافضة للتفرنج ، ومؤمن بشمولية الإسلام ، وأن العودة إلى مبادئه حل لجميع المشكلات . إضافة إلى دور الحلقات العلمية التي قام عليها الشيوخ الأجلاء في تخريج جيل من رواد الفكر والإصلاح تميزوا بتوجهاتهم العربية الإسلامية وكان رفيق في مقدمة هؤلاء .

ومن الملاحظ أنه كان مصلح سياسي لا ثوري ، وهذا ما تجلى في نشاطه السياسي الذي تمثل في انخراطه وتأسيسه لبعض الجمعيات والأحزاب السياسية ، ونشاطه العلمي الذي تجسد في كتبه الأدبية وكتاباته الصحفية إلى جانب الأعمال الخيرية والتطوعية .

وقد كان رفيق بك العظم طوال حياته يمتنع عن تولي المناصب والمسؤوليات الحكومية ، فلم يسعى على المناصب بل عرضت عليه إلا أنه رفضها ، وظل يؤكد أن هدفه الحصول على الإصلاح لا على المناصب.

ونخلص في نهاية هذه الدراسة أن رفيق العظم مجاهد قدم لوطنه وأمته العربية خدمات عديدة ، حيث أنه كافح وناضل في سبيل نصرة القضية العربية ، وفي وجه التعصب التركي وذلك مع زملاء له ساروا على طريقه .

قائمة الملاحق

أ- ملحق الوثائق :

ملحق رقم (01) : مقال رفيق العظم "العفاف سياج العمران"

٢٢٤ العفاف سياج العمران

باب المراسلات

العفاف سياج العمران (١)

وهو بالتربية الدينية

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

لقد فتحتم للكتاب في هلالكم المنير باباً نعم ذلك الباب وأكرم بفاتحه خدمة للانسانية والآداب فان العفاف ولا ريب سياج العمران والسعادة الحقيقية للانسان كما ان الانهماك بالشهوات والانغماس في الرذائل من دواعي الخراب و بواعث الانقلاب ولقد اجدتم في البيان والتنبيه واحسنتم فيما اوردتموه فيه من الادلة والتمستموه من الحكومة المصرية (بعد اذ دعت الضرورة لاحتمال اخف الضررين) من ابعاد محلات الفحش الى مكان قصي عن المدينة بعيد عن مساكن الناس ما دام نظام الحرية الشخصية لا يبيح لها اكثر من ذلك - والذي اراه ان كل واسطة غير وسائط التربية الدينية والتهذيب الحق لا تفيد في زمان اظلنا بسماء تلك الحرية ففسح للنفوس مجال العمل بالاهواء ورفع عنها كلفة التهيب كما مزق دونها حجاب الآداب. لذلك اتيت بهذه الجملة الموجزة راجياً نشرها للقراء الكرام في هلالكم الاغر توطئة لكتابهم الافاضل للخوض في هذا الموضوع والاخذ بناصر الآداب العمومية بابداء ما يعن لهم من الافكار الصائبة قياماً بحق الخدمة الوطنية وصوناً لشرف النسمة الشرقية وها انا اقول

النفس كالفرس الجموح كلما اطلق لها العنان اندفعت بصاحبها الى موارد الهلكة وحادت به عن طريق السلامة والانسان اميل بالطبع الى الشر منه الى الخير فاذا اعطى نفسه هواها وترك لها زمام شهواتها يستطيب مع التمادي مرتعها الوخيم ويستوطئ

(١) (الهلال) وردت علينا هذه الرسالة الانيقة من حضرة السري الفاضل عظم زاده عزتلو افندم رفيق بك نزيل القاهرة فنوجه انظار القراء الى مطالعتها ونحث حضرات الكتاب الافاضل على الكتابة في هذا الموضوع لانهُ من الاهمية بمكان عظيم

1

[1] - رفيق العظم ، "**العفاف سياج العمران**" ، المرجع السابق ، المتاحة على الرابط

http://archive.alsharekh.org ,

أطلع عليه بتاريخ 2023.05.15,20:16

الملحق رقم (02) : مقال رفيق العظم "الأشباه و النظائر في قوانين حفظ الصحة في عصور المدنية الإسلامية "

الجزء ٣ المجلد ٤

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) في آذار سنة ١٩٢٤ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٤٢ هـ

الاشباه والنظائر

في قوانين حفظ الصحة في عصور المدنية الاسلامية

وفي هذا العصر

قبل الكلام في الغرض من هذه الفاتحة رأيت ان اقدم هذه المقدمة المختصرة في كيفية تدرج العرب في سلم الحضارة واخذهم بالعلوم النافعة التي رفعوا بها منار المدنية الاسلامية وشيدوا عليها دعائم المجد العظيم فاقول :

ان ما بذله اسلافنا العرب من الجهد في العصور الاسلامية الأولى في سبيل العلم والمدنية جدير بامة لها المقام الرفيع في التاريخ القديم بما تركته من آثار المدنية القديمة في بابل و بلاد حمير والبتراء . وان الفترة التي مرت بين عهديها القديم والحديث وخيّم في اثنائها ظلام السكون والضعف على ارجاء البلاد العربية تحكم على صروح مدنيتها القديمة بالهدم والتخريب لم يمنعها من استئناف العمل لاسترداد مجدها الغابر لما سنحت لها فرصة النهوض من كبوتها بظهور الاسلام في جزيرة العرب وجمعه لكلمتها و بما وضعه لها من قوانين الاجتماع التي مهدت لها السبيل لتأسيس دولها و نشر جناح سلطانها فأقامت دمشق وبغداد والقاهرة والقيروان وغرناطة مقام بابل والبتراء وصنعاء وارسلت على آفاق الارض من هذه المدن نور المدنية الفاضلة والعلم

شغل العرب في بدء ظهور الاسلام واجتماع الكلمة بالفتح وانصرفوا الى تدوين الممالك وتشييد بنيان الدولة ولما تمكنوا من غرضهم في الارض وتيسرت لهم وسائل

1

[1] - رفيق العظم ،"**الأشباه والنظائر في قوانين حفظ الصحة في عصور المدينة الإسلامية**" ،المرجع السابق ، متاح على الرابط http://archive.alsharekh.org,2023.05.15,21:26.

الملحق 03 : مقال رفيق العظم " انحطاط الخلاق "

انحطاط الاخلاق

من البديهي ان للخلق عملا كبيرا في الحياة الانسانية يظهر أثره على كل فرد من أفراد النوع والحكم في هذا ثابت بالاستقراء مؤيد بالبداهة لاحاجة بنا الى الفلسفة فيه واقامة الدليل عليه . وانما نريد ان نذكر من أثره في مجموع الامة ماأصيب به أهل المشرق من الانحطاط الناشئ عن ضعف الاخلاق وفساد ملكات العلم بوسائل الحياة الطيبة التي يتمتع بها أمم غيرهم

لاخلاف بين الباحثين في طبائع الامم المشتغلين بتقصي أحوال الاجتماع في ان المدنية وان كانت أثرا جميلا من آثار ترقي الشعوب وتخلص العقل من قيود التقليد وتخلصه من أسر البداوة الا انها مرتع خصيب لجراثيم الادواء المفضية الى انحطاط الامم التي تنمو بنمو الحضارة وتتربى في احضان المدنية . ومن ثم كانت المدنية أشبه بترتفع ذي سلمين للصاعد والهابط

١٢٩

لاينتهي صاحبه في الصعود حتى يبدأ بالنزول ذلك لان الاستغراق في المدنية مدعاة للاستغراق في الملاذ بما يتوفر فيها من أسباب الراحة ودواعي الرفاهية وهما جالبة الفساد الذي يتخلل اعضاء الجسم فاما ان يتمكن منه فيرديه واما ان يطاوله فيؤذيه

واكثر مايظهر ذلك الفساد في الامم العريقة في الحضارة البعيدة العهد

1

[1]- رفيق العظم ، "**انحطاط الأخلاق**"،المرجع السابق ، المتاحة على الرابط

http://archive.alsharekh.org ,

أطلع عليه بتاريخ .2023.06.15,11:52

الملحق رقم 04: مقال رفيق العظم " الانقلاب الميمون (وأثر السلطان عبد الحميد في مقاومته للدستور)

الانقلاب الميمون

﴿ وأثر السلطان عبد الحميد في الدولة ومقاومته للدستور ﴾

(استدراك على المنار)

صديقي الأستاذ الحكيم

نشرتم في العدد الماضي رسالة الفاضل مولوي إنشاء الله ورسالة جريدة ابزرور الهندية في الانقلاب العثماني وفيهما ما يدل على ان نيأ خلع السلطان عبدالحميد أثر تأثيرا سيئا في الاقطار النائية الاسلامية وانهم يرون انه قد افتيت عليه بالخلع لما له من المآثر الكثيرة في الدولة وقد عدد الكاتب تلك المآثر الموهومة وعقبتم عليها برأيكم في الخلع وتفنيدكم لأقوال الكاتب وبسطتم الكلام بسطا وافيا إلا انه يمكن ان يستدرك عليكم في الأدلة على بيان خطأ الكاتب في الدعاوي التي استخلصتموها من مقاله ورددتم عليها فرأيت ان أكون متمما لمقالكم مع زيادة في الايضاح اقناعا لإخواننا مسلمي الهند ومن حذا حذوهم في الاعتقاد الحسن بالسلطان عبدالحميد فأقول

ان النقط الست الأولى التي تتعلق بسيرة عبد الحميد بعد الدستور لا أريد أن أكتب على كل نقطة منها بمفردها زيادة عما كتبه المنار الأغر بل أقول فيها كلها كلمة إجمالية وأكتب على النقط الاخرى التي تتعلق بحياته بعد الدستور كل نقطة بمفردها

أما كلمتي الإجمالية فهي ان السلطان عبدالحميد لم يكن يوما قط مخلصا للدستور والدليل على ذلك انه أعطاه مكرها كما ذكر ذلك المنار الأغر ومن طالع كتاب خواطر نيازي يتضح له ذلك وانه لم يأل وحواشيه جهدا في غضون الحركة الأولى في استنباط الوسائل التي تفت في عضد الأحرار في سلانيك لما طالبوه بإعادة القانون الأساسي وهددوه بسوق الجيش الى الاستانة فأصر على رفض طلبهم ومقاتلتهم بقوة جنود الاناضول وفعلا استدعى عدة توابير من رديف أزمير وأمر بسفرهم إلى سلانيك وقبل ان تتحرك هذه الجنود من إزمير اطلعت على كتاب ورد لبعضهم من صديق له ثمة يقول له فيه : إني أسافر متطوعا مع جنود إزمير إلى

1

[1]- رفيق العظم ،"**الانقلاب الميمون وأثار عبد الحميد في الدولة ومقاومته للدستور**"، المرجع السابق المتاحة على الرابط http://archive.alsharekh.org ,

أطاع عليه بتاريخ 2023.06.16,12:14 ,

ب - ملحق الصور :

ملحق رقم 05 : صورة لشخصية رفيق العظم

1

[1] - رفيق العظم ، مجموعة آثار رفيق بك العظم ، المرجع السابق، ص 5 .

ملحق رقم 06: صورة لأحد قصور آل عظم

1

[1] - عيسى إسكندر المعلوف ، قصر آل العظم في دمشق ، هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012 ، القاهرة ، ص 16

ملحق رقم 07 : صورة لقصر آل عظم من الداخل

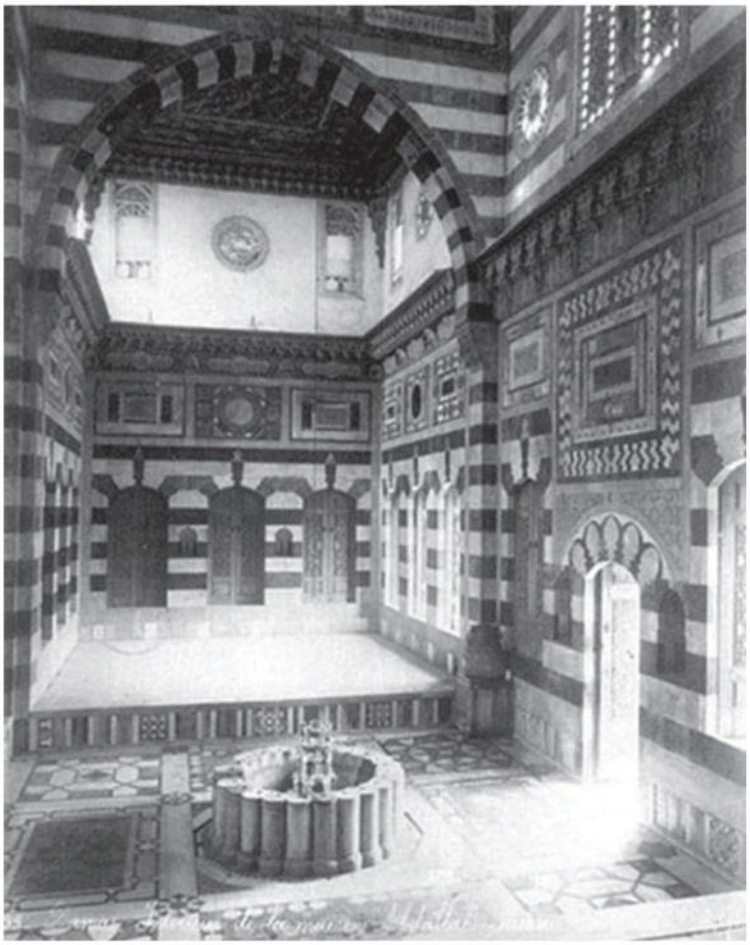

1

[1] - عيسى إسكندر، المرجع السابق ، ص 17.

قائمة المصادر والمراجع

أ/القرآن الكريم:

1-سورة البقرة ، الآية 256.

2-سورة النساء ،الآية 135.

3-سورة الحجرات ،الآية 13.

4-سورة الرعد ،الآية 16.

ب/الكتب

5-البطوش بسام عبد السلام:رفيق العظم مفكرا ومصلحا دراسة في فكره ودوره في الحركة الإصلاحية العربية ،ط1،دار كنوز المعارف العلمية للنشر والتوزيع ، الأردن ،2007م.

6-البيطار عبد الرزاق:حلية البشر في القرن الثالث عشر ،ج2،مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق ،1963م.

7-البيومي محمد رجب:النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين ،ط1،ج1، دار القلم ، دمشق ،1995م.

8-الجندي أدهم :أعلام الأدب والفن،ج1،مطبعة مجلة صوت سورية دمشق،1954م.

9-الحسني الأمير علي : تاريخ سوريا الاقتصادي ،مطبعة بدائع الفنون ،دمشق 1342هـ.

10-الخوند مسعود: الموسوعة الجغرافية التاريخية معالم ووثائق وموضوعات زعماء سوريا ،ج10 ،مؤسسة هاتياد ، لبنان ،(د.س).

11-الدهان سامي: قدماء ومعاصرون ،دار المعارف، مصر ،1961م.

12-الرفاعي شمس الدين : تاريخ الصحافة السورية واللبنانية من العهد العثماني حتى

الاستقلال 1800-1947 م ،منشورات السمار، باريس ،2006م

13- العظم رفيق :أشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة ، مج1،ج1، المطبعة الهندية ، مصر ،1921م.

14-العظم رفيق :أشهر مشاهير الإسلام في الحروب والسياسة ،مج1،ج2 ، المطبعة الهندية ، مصر ، 1921م.

15-العظم رفيق :البيان في التمدن وأسباب العمران ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ،2012م.

16-العظم رفيق:الافهام إلى مطالب الحياة الاجتماعية والإسلام ،مطبعة الموسوعات، مصر ،1900م.

17-العظم رفيق: الجامعة الإسلامية وأوروبا ، هنداوي ، مصر ،2012م.

18-العظم رفيق : الدروس الحكمية للناشئة الإسلامية ،ط2،المطبعة الوطنية دمشق 1328هـ.

19- العظم رفيق : السوانح الفكرية في المباحث العلمية ،ط1،المنار ،مصر 1925م.

20- العظم رفيق :رسالة في بيان كيفية انتشار الأديان ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ، مصر ،2012

21-العظم رفيق : مجموعة آثار رفيق بك العظم ، عني بجمعها عثمان العظم ،ط1،مطبعة المنار ،مصر ،1344هـ.

22-العظم عبد القادر :الأسرة العظمية ، الانشاء ،دمشق ، 1960م.

23- الكوثراني وجيه : بلاد الشام في مطلع القرن العشرين السكان والاقتصاد وفلسطين والمشروع الصهيوني قراءة في وثائق الدبلوماسية ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،ط3، بيروت ،2013م.

24- الكيالي عبد الوهاب : الموسوعة السياسية ،ج2، دار الهدى للنشر والتوزيع ،بيروت ،(د.س)

25- المعلوف عيسى إسكندر : قصر آل العظم في دمشق ، هنداوي للتعليم و الثقافة ، 2012 ، القاهرة

26- أنطونيوس جورج :اليقظة العربية ،مطبعة الترقي، دمشق ،1947م.

27- إسماعيل حكمت علي ،محمد خير فارس ،نظام الانتداب الفرنسي على سوريا 1920م1928م،دار طالاس للدراسات والترجمة والنشر ،ط1،دمشق ،1998م.

28- جباره تيسير :تاريخ الدولة العثمانية 1280-1924م، جامعة القدس فلسطين،2015م.

29_ رافق عبد الكريم:العرب والعثمانيون 1516-1916م. ، ط2 ،مكتبة التاريخ العثماني ، دمشق ،1993م

30 - زكي أحمد صلاح: أعلام النهضة العربية والإسلامية في العصر الحديث ،ط1،مركز الحضارة العربية ،القاهرة ، 2001م.

31 - طربين أحمد : تاريخ المشرق العربي المعاصر ،المطبعة الجديدة ، دمشق ،1985م-1986م.

32- عايش منير وآخرون : جغرافية فلسطين وتاريخها الحديث والمعاصر ، ج10، مركز المناهج ، فلسطين ،2020م.

33- عوض عبد العزيز محمد:الإدارة العثمانية في ولاية سوريا 1894م-1914م،دار المعارف ، مصر ، 1969م.

34- عيسى أحمد عبد العزيز :تاريخ العالم العربي الحديث ،مكتبة بستان المعرفة ، الإسكندرية ،2016م.

35- غربي الغالي: دراسات في تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288م-1916م، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2011م.

36- غنايم عبد اللطيف غنايم زهير:لواء عكا في عهد التنظيمات العثمانية 1864-1918م،مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت لبنان ،(د.س).

37- كرد علي محمد : المعاصرون ، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق،1980م

38- كحالة عمر رضا ، معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية ، مؤسسة الرسالة ، (د.ب) ، (د.س).

39- لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديث ، تر عفيف البستاني ،ط8،دار الفرابي ، بيروت ،1985م.

40- مصطفى أحمد عبد الرحيم : أصول التاريخ العثماني ،ط2، دار الشروق ،(د.ب)،1993م.

41- هامسلي لونغريغ ستيفن : تاريخ سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ،تر بيارعقل ، دار الحقيقة ، بيروت ، (د.س).

42 - يعقوب إميل بديع ، معجم الشعراء منذ بدأ عصر النهضة ،ط1، ج3،دار صادر ، بيروت ،2004

ج/ المقالات :

43- الريماوي سهيلة :صفحات من تاريخ الجمعيات في بلاد الشام 1850-1908.دراسات تاريخية ،كلية الأدب ،ع7،الجامعة الأردنية 1982م.

44- العظم رفيق : أعظم رجال الإسلام ،مجلة الهلال ، ع18، 1889م.

45- العظم رفيق:انحطاط الأخلاق ، مجلة المقتبس ،القاهرة ، العدد1906،3م.

46- العظم رفيق : انحطاط المشرق بانحطاط الأخلاق ، مجلة المقتبس ، العدد 7 ، 1906م.

47- العظم رفيق : الأشباه والنظائر في قوانين حفظ الصحة في عصور المدينة الإسلامية ، مجلة المجمع العلمي العربي دمشق ،مصر ، ع1924،3م.

48- العظم رفيق :الانقلاب الميمون (وآثار عبد الحميد في الدولة ومقاومته للدستور) ، مجلة المنار ، ع5 ، 1909م.

49 ، العظم رفيق : التمدن الإسلام وبماذا قام ، مجلة الهلال ،القاهرة ، ع9 ،1895م.

50- العظم رفيق: العفاف سياج العمران ، مجلة الهلال ، القاهرة ، ع6 ،1864م.

51- العظم رفيق: القول السديد ،مجلة الهلال، دمشق ،ع5 1896.

52- العظم رفيق: باب الأخبار والآراء (دراسة في كتاب الدارس في المدارس) مجلة المنار ،ع9، 1910م.

53- سيدا عبد الباسط : آثار اتفاقية سايكس بيكو وتوابعها في رسم حدود الجزيرة السورية ،ع19، 2022م.

54- عبد الله حسين : التقسيمات الإدارية لولاية حلب 1866-1918م، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، قسم التاريخ ،مج5 ،ع1.

د/ الموسوعات والرسائل الجامعية :

55- السباعي فوزي: الجمعيات القومية العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني ، دورية كان التاريخية السنة الخامسة عشر ،ع5 ، 2022م

56 -الحنيفي يسرى محمد عبد الهادي: الإرساليات الأجنبية إلى بلاد الشام خلال القرن الثالث عشر هجري وحركة التنصير الإسلامي لها، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي الحديث ، جامعة أم القرى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، 1992م .

هـ/ المواقع الإلكترونية :

57- https://archive.alscharekh.org .

فهرس الموضوعات

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
اهداء	*
الشكر والعرفان	*
مقدمة	أ – ج
الفصل التمهيدي:أوضاع بلاد الشام في عصر رفيق العظم	*
أولا:الأوضاع السياسية لبلاد الشام .	05
ثانيا:الأوضاع الاقتصادية لبلاد الشام.	09
ثالثا:الأوضاع الاجتماعية لبلاد الشام.	15
رابعا: الأوضاع الثقافية لبلاد لشام .	19
الفصل الأول :حياة رفيق العظم	*
أولا:أصله ومولده .	26
ثانيا:نشأته وتعليمه.	27
ثالثا:نشاطه السياسي.	30
رابعا:وفاته.	36
الفصل الثاني :النشاط العلمي لرفيق العظم	*
أولا: شعره .	39
ثانيا: مقالاته.	41
ثالثا: كتبه.	46
رابعا : نظرة بعض الكتاب لشخصية رفيق العظم	54
خاتمة	**58**
الملاحق.	**60**
قائمة المصادر والمراجع	**68**